الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

الموضوع:

جهود العلماء المغاربة في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث

إعداد الطّالبة:
■ نورية غالمي

إشراف:
■ د. وهيبة بن حدو

لجنة المناقشة		
الدّكتورة	أمال بنّاصر	رئيسا
الدّكتورة	عباسية بن سعيد	ممتحنا
الدّكتورة	وهيبة بن حدو	مشرفا ومقرّرا

العام الجامعي : 1439هـ-1440هـ /2018م-2019م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾

سورة الزّمر الآية 09.

إهداء

أهدي بحثي هذا:

إلى والد زوجي وعمّي الذي ساعدني على إتْمَامِ دراستي بعد انقطاعي عنها، وإلى وَالِدَيَّ الكريمين اللّذين لَمْ يتوانيا عن مساعدتي لحظة واحدة وإلى زوجي الكريم الذي كان سندي في الحياة ورفيق دربي، إلى كلّ عائلتي أقول لهم: بارك الله فيكم ومتعني برفقتكم في الدّنيا والآخرة، وخاصّة أطفالي الصّغار: أمر الدّين، محمد الأمين، فاطمة الزّهراء بشرى حفظكم الله ورعاكم.

نورية.

شكر وعرفان

الحمد للّه ربّ العالمين الذي وفّقني في إنجاز هذا البحث، فله الحمد في الأولى والآخرة.

وأشكر الأستاذة المشرفة الدّكتورة **"وهيبة بن حدو"** على صبرها في توجيهي وتقديم النّصائح لي طيلة مدّة البحث.

أقول لها: بارك اللّه فيك.

وأشكر السّادة المناقشين على عناء قراءتهم بحثي وتقويمه.

مقدّمة

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم ولا تكلّم لسان، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–كان أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا، أما بعد:

فلقد نشأت الدّراسات اللّغوية قديمًا لتفسير القرآن الكريم وفهم معانيه، وللحفاظ على اللّغة العربية من اللّحن والزّلل خاصّة بعد دخول غير العرب في الإسلام، كما أنّها نشأت رغبةً في التّطوّر فلا يمكن أَنْ نُنْكِرَ مَا لِلْعَرَبِ القدامى من جهود في حقل الدّراسات اللّغوية بكلّ مستوياتها الصّوتية والصّرفية والتّركيبية والدّلالية والمعجمية، وهذا المستوى النّاضج من التّفكير لَمْ يُعْرَفْ عند الغَرْبِ إلّا في القرن العشرين حينما حاولوا دراسة اللّغة دراسة علمية في ذاتها ومن أجل ذاتها لِلْوُصُول إلى قوانين تحكُم اللّغات؛ وهذا ما يُعرف باللّسانيات الحديثة التي تشعّبت أروقتها.

ولِاتّصال الثّقافة العربية بالثّقافة الغربية، انتقلت الأفكار اللّسانية وحاول علماء العرب عامّة وعلماء المغرب العربي خاصّة تبنّي مناهجها ونَظَرياتها وَإِسْقاطها على الدّراسات اللّغوية، فكان من بينهم من تعصّب للتّراث ولم يقبل المساسَ به أو تفسيره أو التّأويل فيه، ومنهم ما انتهج المناهج الغربية بحذافيرها وانْسَلَخَ عن هويّته، وهناك من العلماء من وقف موقفا وسطًا وذلك بإعادة قراءة التّراث قراءة جديدةً بطريقة يحافظون بها عليه وعلى أصالته من جهة ومواكبة المعاصرة من جهة أخرى.

ضمن هذه الرّؤية ينضوي هذا البحث الذي أحاول فيه تتبّع إسهامات بعض العلماء المغاربة الذين مَثّلُوا الطّرف الوسط فلم يَتَعَصَّبُوا للقديم ولم يتحيّزوا للجديد، ومثلي في هذا البحث كمثل مرشد سياحي لِعُلُومٍ أصْلُها ثابتٌ في التّاريخ وفروعُها معلّقةٌ في حاضر قد اختلفت مشاربُهُ الثّقافية؛ في حين أنّ هذا المرشد لم يعلم عن هذه العلوم سوى بعض الخطوط العريضة من لَافِتَاتٍ قد سمع عنها السّائحون وغاب عنهُ من أَسْرَارهَا الكثير، حتّى إِنْ حاول الغوصَ في مُتُونِهَا ادَّارَكَهُ المَوْجُ من كُلِّ مكانٍ، فلا يكادُ يُفلِتُ بأكثر مِمَّا تَعارف عليه النّاس، وهذا حالُ اللّسانيات التي مازال تاريخُ نشأتها ضبابيًّا.

ومن العلماء الذين تطرّقت إلى جهودهم في الجزائر "عبد الرّحمن الحاج صالح" و"أحمد حسّاني" وفي المغرب "أحمد المتوكّل" و"عبد القادر الفاسي الفهري" وفي تونس "عبد السّلام المسدي" و"صالح القرمادي"، انطلاقًا من جملةٍ من الإشكاليات ألخّص أهمّها في النّقاط التّالية.

- ماهي وضعية اللّسانيات في المغرب العربي وماهي الإرهاصات الأولى لتشكّل الخطاب اللّساني الحديث؟
- ماهي نظرةُ علماء المغرب إلى الموروث اللّغوي العربي؟
- فيما تمثّل المشروع اللّساني عند هؤلاء العلماء المغاربة؟

وقد أَحْبَبْتُ الغوص في غمار هذا البحث بعد أنْ مسَّنِيَ الخوفُ وذلك لما عُرف عن ميدان اللّسانيات كونُهُ عِلْمٌ جديد. ومازال أساتذتُنَا الكرام يُعَرِّفُونَ به في الأوساط الجامعية، ولكن لذّة البحث في التّحدّي والخوض في مثل هذه الموضوعات. هذا فيما يخصّ الدّوافع الذّاتية، أمّا الدّوافع الموضوعية فقد تمثّلت في الحاجة المستمرّة إلى التّعريف بجهود علمائنا المغاربة. إضافة إلى تقريب الرّؤية إلى النّظريات اللّسانية الحديثة التي تَبَنَّوْا مَبَادئها.

وانتظمَ البحثُ في ثلاثة فصول، فكان الفصل الأوّل للحديث عن الجهود اللّسانية للباحثين الجزائريين: "عبد الرّحمن الحاج صالح وأحمد حسّاني"، وخصّصت الفصل الثّاني للمغربيين اللّسانيين "عبد القادر الفاسي الفهري وأحمد المتوكّل" وذكر جهودهما في اللّسانيات الحديثة، أمّا الفصل الثّالث فكان للحديث عن الجهود اللّسانية للتّونسيين اللّسانيين "عبد السّلام المسدي وصالح القرمادي" وتقدّم هذه الفصول مدخلٌ كان نبذة عن مسار الدّرس اللّساني العربي واشتمل على عنصرين، العنصر الأول حاولت فيه أن أُأَرِّخَ لنشأة الدّرس اللّساني العربي، والعنصر الثّاني تحدّثت فيه عن اللّسانيات في المغرب العربي.

وأنهيت البحث بخاتمة عرضت فيها أبرزِ النّتائج التي توصّلت إليها، إضافة للإشارة إلى بعض المضامين لأبحاث أخرى في الموضوع نفسه.

وقد اقتضت طبيعة بحثي أن يسير وفق منهجين: منهج تاريخي لتتبّع مسار نشأة اللّسانيات، ومنهج وصفيٌّ لِعَرْضِ بعض القضايا اللّسانية عند علمائنا في المغرب العربي.

لقد واجهت من خلال بحثي بعض الصّعوبات تكاد تكونُ مألوفةً عند كلِّ باحث مبتدئ في ميدان علم اللّغة الحديث أُلَخِّصُ أهمّها:

- وفرة الكتب والمقالات العلمية في ميدان اللّسانيات الحديثة.
- تشعُّبِ المفاهيم والآراء في مختلف النّظريات العربية الحديثة (توليدية، وظيفية...) أدّى بي إلى الارتباك في اسْتيعَابها وتقسيمها وفق ما تقتضيه القضايا المتطرّق إليها من طرف علمائنا الكرام في المغرب العربي.

وقد استعنت في بحثي على عدّة مصادر ومراجع لدراسة جهودهم منها:

- بحوث ودراسات في علوم اللّسان لعبد الرّحمن الحاج صالح.
- مباحث في اللّسانيات لأحمد حسّاني.
- اللّسانيات الوظيفية لأحمد المتوكّل.
- اللّسانيات واللّغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري
- التّفكير اللّساني في الحضارة العربية لعبد السّلام المسدي.
- مقدّمة مترجمي كتاب "دروس في الألسنية العامّة لسوسير" لصالح القرمادي.

وفي الأخير أَحْمَدُ الله عزّ وجلّ فله الحمدُ في الأولى والآخرة، وأشكر أستاذتي المشرفة الدّكتورة "وهيبة بن حدو" على صبرها في توجيهي لإنجاز هذا البحث وأشكر الأساتذة المناقشين.

الطّالبة: نورية غالمي.

تلمسان يوم: 01 ذو القعدة 1440هـ.

الموافق ل: 04 جويلية 2019م.

المدخل:

نبذة عن مسار الدّرس اللّساني العربي الحديث

المدخل: نبذة عن مسار الدّرس اللّساني العربي الحديث:

تعتبر اللّغة العربية من أرقى اللّغات، فقد اختيرت لأن تكون لغة القرآن الكريم، ممّا زادها شرفا وتألّقا، وقد عكف العلماء منذ القديم على دراستها والنّظر فيها بتمعّن، لكشف أسرارها من نظم وتركيب وصولا إلى المعاني والدّلالات، ومحاولة تقعيد تراكيبها وأحوالها.

العنصر الأول: التّأريخ لنشأة الدّرس اللّساني العربي:

خلّف العلماء العرب تراثا لغويّا لا مثيل له، إذ تعتبر دراساتهم اللّغوية من أهمّ الثّقافات العربية، وقد أرّخ لها بقيام الحركة العلمية في القرن الثّاني للهجرة، لنجد أنفسنا أمام أعمال "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، ثمّ من بعده تلميذه "سيبويه" الذي انتهج نهجه وأبدع فيه فقد قال عنه "أبو إسحاق"*: "إذا تأمّلت الأمثلة من كتاب سيبويه، تبيّنت أنّه أعلم النّاس باللّغة".[1]

وقد غدى علم "سيبويه" مزار كلّ زائر من العلماء من بعده، على تنوّع مشاربهم الفكرية، فأخذ منه المفتي، والإمام، والدّارس اللّغويّ، فأثرو اللّغة بسخائهم العلمي، فوصل إلينا على هذه الشّاكلة، من توازن في المستويات ما بين صوت وصرف ونحو ودلالة.

أمّا نحن فبصدد دراسة تاريخ نشأة الدّرس اللّساني العربي الذي عرف تطوّرا منذ اتّصال الثّقافة العربية باللّسانيات الغربية، فقد ظهرت عدّة مؤلّفات في هذا العلم، قصد التّعريف به، وتبيان مناهجه

---

*أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزّجاج من شيوخ أبي جعفر النّحاس وكان يخرط الزّجاج ثمّ مال إلى النّحو فلزم المبرّد وأخذ عنه، من كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السّلام محمد هارون النّاشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، ص36.

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمد هارون، النّاشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، (7/1).

ومدارسه ثمّ تحوّل هذا النّشاط من التّعريف إلى التّرجمة لمؤلّفيه الغربيين وصولا إلى محاولة تطبيق نظرياته على اللّغة العربية، وبمعنى آخر النّظر إلى اللّغة بنظرة جديدة غير التي عرفت عند "سيبويه" ومن والاه من العلماء العرب القدامى، وذلك بالبحث في التّراث اللّغويّ العربيّ وخاصّة ما تعلّق بالنّحو، ومحاولة وضع نظرية جديدة للنّحو العربيّ تساير الرّكب الحضاريّ.

بذلت اللّسانيات جهدا لا يستهان به، عندما اقترحت نظرة جديدة للّغة والنّظر في دراساتها الأولى، كما عبّرت عنه "فاطمة الهاشمي بكوش" بقولها: "إلّا أنّه جهد مختلف عن سواه من الجهود من حيث الرّؤية، والمجال والغاية التي تسعى إلى تحقيقها".[1]

واللّسانيات كعلم جديد، مازال ضبابيّا عند بعض الأوساط اللّغوية وتعترضه مشكلات عويصة تمنعه من التّقدّم في الأقطار العربية، إلّا أنّه قد خصّص له فروع تدرّس في الجامعات العربية حديثا، ليزاح هذا الغموض عنه، وتنتشر بذلك نظرة لسانية واعية.

والمتتبّع لمسار اللّسانيات عند العرب، يدرك أنّ الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث يمتاز بعمر قصير، وقد "نشأ في جوّ ثقافيّ عامّ تحكمه ثنائية (الأنا/الآخر)، الأنا العربيّ الإسلاميّ، و الأنا الغربيّ المعاصر".[2]

أي أنّ العالم العربيّ، دائما ما يتحيّز لنصرة لغته، وتراثه، بمعتقد راسخ أنّ اللّغة العربية، من أعظم اللّغات، وأنّ كتاب الله عزّ وجلّ قد حفظها، ولن تضيع أبدا، فلا داعي لمحاولة النّظر فيها بنظرة غربية، ومناهج بنيوية وتوليدية وغيرها، ومن هنا تظهر نشأة الدّرس اللّسانيّ الذي بدأت بوادره بداية السّبعينات، وخاصّة مع المصريين "ممّن أوفدوا في بعثات للتّكوين بالجامعات الأوروبية

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث، إيتراك للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2004م، ص02.
[2] المرجع نفسه، ص03.

والأمريكية، وقد رجعوا محمّلين، بأفكار في اللّغة جديدة، عكستها فيما بعد محاولاتهم للتّأليف في اللّسانيات".[1]

وهنا يظهر جليّا احتكاك العلماء العرب بالثّقافات الغربية، ممّا ينجم عنه انتقال الأفكار وتبنّيها، أو النّظر فيها، مثلما حدث مع العلماء المغاربة وبصدد ذكر جهودهم في بحثنا هذا، فقد ظهرت بوادر لإرساء هذا العلم الجديد، وإظهار معالمه، وتقصّي حقائقه، مع الحفاظ على الهويّة اللّغوية العربية، وتمثّلت هذه البوادر في إنشاء مؤسّسات لسانية أو ما يسمّى بمعاهد لسانية تابعة للجامعات، وكذا مراكز البحوث الخاصّة باللّسانيات، وكذلك إقامة النّدوات والملتقيات المكثّفة للتّعريف بهذا العلم، وتبينه بطريقة تساعد على تطوّر اللّغة العربية، والتي تساعد بدورها في النّهوض بالمجتمعات العربية، وقد طرحت في هذه النّدوات مداخلات لم يعتبرها مؤسّسوها انتقادات، بل اعتبروها آراء وإضافات جديرة بالاهتمام، لدعم مباحثهم، وإثراء هذا العلم من ناحية، والانتفاع به من ناحية أخرى.[2]

ويعدّ الدّرس اللّسانيّ العربيّ عامّة، حديث النّشأة، وأوّل الإسهامات في تأريخه، كانت مع د. حلمي خليل حين افترض أنّ ثمّة ثلاث تيارات في اللّسانيات العربية الحديثة هي:[3]

1. نقد التّراث اللّغويّ الحديث.
2. التّحليل البنيويّ للّغة.
3. تطبيق النّظرة اللّسانية الحديثة على اللّغة العربية.

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث، ص03

[2] مقدّمة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرّباط، ط1، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 1405هـ-1984م بعنوان البحث اللّسانيّ السّيميائيّ 1981م،

[3] فاطمة الهاشمي بكوش، مرجع سابق، ص04.

ومن هنا نستشفّ أنّ بدايات اللّسانيات أو الدّرس اللّساني العربي كانت مع محاولة نقد التّراث اللّغويّ العربيّ وتطبيق النّظرة اللّسانية الحديثة عليها والتّأكيد على نظرة "دي سوسور" البنيوية.

وهناك أيضا محاولة الباحث حيدر سعيد في تأريخه للدّرس اللّسانيّ العربيّ فقد "كان البحث عنده يتحرّك في مجال محدود هو الزّاوية التي تلتقي فيها اللّسانيات العربية مع مقولات "دي سوسور" أو الكيفية التي قرأ بها اللّسانيون العرب محاضراته، وهي زاوية لا تتيح أصلا النّظر في الأحكام العامّة التي تتعلّق بالخطاب اللّساني العربي".[1]

بمعنى أنّ الباحث "حيدر سعيد" في هذا البحث لم يوفّق بشكل كبير، فقد وجد نفسه يبيّن الطّريقة التي فهمت بها محاضرات "دي سوسور" عند العرب.

ونجد أيضا محاولة د. "عبد الرّحمن أبو صيني" في رسالته اللّسانيات العربية بين التّقليد والتّجديد فهي محاولة لتأريخ اللّسانيات العربية التي حضرت "حضورا مبكّرا في نهاية القرن التّاسع عشر، حينما طبّق بعض اللّسانين نظرية النّشوء والارتقاء والاختبار الطّبيعيّ على اللّغة العربية".[2]

فنجده قد أعطى تأريخا واضحا للدّرس اللّسانيّ العربيّ، وقد حاول علماء عرب آخرين مسايرة هذا التّطوّر الثّقافي، الذي مسّ اللّغة وكان عليهم بذل الجهد في التّعريف والإشادة بجهود من سبقوهم من علماء وهذا ما يعرف "بالموروث الثّقافي"، وكذلك بذل الجهد في تطوير اللّغة، وترقيتها بالتّوازي مع ما ظهر من نظريات لسانية غربية، ومحاولة تبنّيها بالشّكل الذي ينفع اللّغة ومستخدميها، لذلك فإنّ "اللّسانيات العربية قد تركّزت على جهود بعض اللّسانيين العرب من أمثال: د. "إبراهيم أنيس"،

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث ، ص09.

[2] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

د. "تمام حسّان"، د. "عبد الرّحمن أيوب"، د. "محمود السّعران"، د. "كمال محمد بشر"، فقد كانت جهود هؤلاء من أبرز الجهود وأوفرها إسهاما في صياغة الخطاب اللّسانيّ العربيّ الحديث".[1]

إنّ جهود هؤلاء العلماء أخذت حظّا وافرا من العلم والنّضج، وغالبا ما كانت تقدّم وصفا جديدا للّغة العربية، وهذا هو الهدف من الدّراسات اللّسانية الحديثة.

وكلّ هذه الجهود كانت إسهامات نحو تأريخ نشأة الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث، وقد كانت هناك الدّراسات اللّسانية "التي ألّفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، وفيها تبنّوا مناهج النّظر اللّسانيّ الغربيّ الحديث".[2]

وقد صنّفت هذه الجهود في تيارات واتّجاهات تعالج اللّغة وفق المبادئ التي بنيت عليها المدارس الغربية، ومن أهمّ الاتّجاهات الاتّجاه الوصفيّ البنيويّ، والاتّجاه التّأصيليّ، والاتّجاه التّوليديّ أو التّفسيريّ وكذا الاتّجاه الوظيفيّ والتّوليفيّ، وكان الهدف من هذه التّوجهات هو إعادة وصف اللّغة العربية وصفا حديثا، فكان لها الفضل في "التّعريف بهذا العلم ونشره بطريقة تمكّن الدّارس من فهمه، مع إعادة قراءة التّراث وفق المناهج الحديثة، ممّا ساعد على فهم الكثير من القضايا اللّغوية القديمة".[3]

أمّا الإرهاصات الأولى لتشكّل الخطاب اللّسانيّ الحديث، فترجع إلى بداية نمو فكر لغويّ حديث عند العرب في منتصف القرن التّاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، والأسبقية في التّأليف في مجال اللّسانيات العربية الحديثة، قد عرف اختلافا عند الدّارسين ينقسم إلى توجّهين:

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث. ص09

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] ينظر: عبد الحليم معزوز، تأصيل اللّسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرّحمن الحاج صالح، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه تخصّص علوم اللّسان العربي، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة باتنة1، سنة 2016م-2017م/1437هـ-1438هـ، ص03.

التّوجه الأوّل: أنّ "مصطفى خلفان" يرى الأولوية في التّأليف لعلم اللّغة جاء مع صاحب كتاب "علم اللّغة" ل"علي عبد الواحد وافي" وصدرت الطّبعة الأولى منه سنة 1941م.[1]

ثمّ جاءت من بعده مؤلّفات أخرى فقد صدر سنة 1945م كتاب الأصوات اللّغوية ل"إبراهيم أنيس" الذي عرض الموضوع من خلال ما جاء به العلم الحديث.[2]

أمّا الوجه الثّاني: ترى فيه الباحثة "فاطمة الهاشمي" أنّ أوّل كتاب جاء بين سنتي 1941م-1947م وهو كتاب "إبراهيم أنيس"، المعنون بـ(الأصوات اللّغوية)، ويوافقها في الرّأي الباحث "عبد القادر الفاسي" في كتابه (اللّسانيات واللّغة العربية) والباحث "حلمي خليل" في كتابه (العربية وعلم اللّغة البنيوي)، إلى جانب "حيدر سعيد" في رسالته (أثر محاضرات دي سوسور في الدّراسات العربية الحديثة).[3]

وسرعان ما وجدت اللّسانيات العربية نفسها أمام أوّل عائق وهو المصطلح اللّسانيّ إلى جانب العوائق الثّقافية الأخرى، ممّا جعل القارئ العربيّ يحسّ بالتّوتّر في استيعاب تعدّد المصطلحات، ونلحظ هذا التّعدّد مع مصطلح علم اللّغة، إذ نجد له ثلاثة وعشرين مصطلحا منها علم اللّسانيات والألسنية وغيرها.[4]

---

[1] ينظر: مصطفى خلفان، اللّسانيات في الثّقافة العربية الحديثة، شركة النّشر والتّوزيع، المدارس الدّار البيضاء، ط1، سنة 2006م، ص07.

[2] ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1962م، ص42.

[3] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث، ص18.

[4] ينظر: عبد السّلام المسدي، قاموس اللّسانيات مع مقدّمة علم المصطلح، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1987م، ص19.

العنصر الثّاني: اللّسانيات في المغرب العربي:

إنّ العلماء المغاربة قد بذلوا جهودا في ترقية الدّرس اللّساني الحديث ونأمل في أنّهم يشكّلون رابطة متّحدة ترقى لأن تصبح مدرسة لسانية ذات مبادئ يؤصّلون بها لقواعد اللّغة العربية على اختلاف اتّجاهاتهم، بيد أنّها لا زالت في طور النمو رغم الانقسام، فيوجد في المغرب علماء لسانيين كبار منهم "أحمد المتوكّل" الذي نقل النّظرية الوظيفية إلى الثّقافة العربية، وحاول بناء النّحو العربيّ وفق الاتّجاه الوظيفي، ونجد أيضا "عبد القادر الفاسي الفهري" صاحب الاتّجاه التّوليدي، وهناك أيضا علماء لسانيين في تونس مثل "المسدي"، وفي الجزائر العلّامة الشيخ أبو اللّسانيات "عبد الرّحمن الحاج صالح" وكذا الأستاذ الدّكتور "عبد الجليل مرتاض"[1]، وغيرهم من العلماء المغاربة الذين أخذوا مشعل العلم، وعزفوا عن الجهل، رغم تطوّر أساليبه وعكفوا على دراسة العلم بدءا من لغته إذ تعتبر الطّريق الوحيد إلى العلم وذلك بدراستها دراسة لسانية على الرّغم من الصّعوبات والعراقيل، وإدراجها في الجامعات، كونهم أساتذة فيها، وبذلك أصبح الوطن العربيّ ينتج أفكارا في الحقل اللّساني بلغة زاخرة بماضي نفيس، وعطاء حاضر، ممّا جعلها لغة رائدة، تصلح لأن تكون ميدانا للبحث والتّنظير اللّساني وهذا لما تكتسبه من خصائص لسانية.

إنّ البحث اللّساني في العالم العربي عامّة وفي المغرب خاصّة قد واجه عددا من العقبات والمشكلات المنهجية عرقلت طريقه، وحالت دون ظهور بحوث جدّية في هذا الميدان.[2]

[1] ينظر: عبد القادر بن بوفلجة، المجهودات النّحوية عند الجزائريين المحدثين، عبد الجليل مرتاض أنموذجا، سنة 2013م-2014م،ص01.

[2] نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م، ص35.

وقد عرض الباحث "نعمان بوقرة" باختصار هذه العقبات نوجزها فيما يأتي:[1]

– **اللّغة الموصوفة وأزمة المنهج**: وقد قسّم هذه المشكلة إلى شطرين هما:

أ / **اللّغة الموصوفة**: والتي عرّفها بأنّها المادّة اللّغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللّسانيّ.

ب/ **أزمة المنهج**: وهي أزمة نجمت عن المفهوم الأوّل أو المفهوم القديم الموروث على حسب قوله: "نظرا للعلاقة الوطيدة الموجودة بين الأصول التي وضعوها وموارد هذه الأصول".[2]

– **تحديد اللّغة العربية:**

وقد بيّن الباحث "نعمان بوقرة" إشكالية تحديد اللّغة بقوله أنّها: "لا تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، بل لا نكاد نجد ظاهرة في اللّغة العربية، إلّا ووجدنا مثيلاتها في لغة أو لغات أخرى، هند أوروبية أو غير هند أوروبية".[3]

ومعنى قوله أنّ لا فرق بين اللّغات كلّها، فلكلّ لغة خصائص تجمعها مع لغة أخرى، وأكبر خاصية هي التّواصل بغضّ النّظر عن الظّواهر المشتركة بينها.

– **ادّعاء العلمية والمنهجية:**

تطرّق الباحث "نعمان بوقرة" إلى منظور "تمام حسان" في رفضه للعلّة ونظرية العامل، والإعراب التّقديريّ، والذي يخرج أيضا من شيء ملاحظ إلى شيء مجرّد، وهذا المنظور جاء نتيجة فهمه بأنّه ليس من العلم الذي يكون أساسه الملاحظة الخارجية، والتّساؤل عن الكيف، يقول "تمام حسان" في هذا المقام: "إنّ المعروف في كلّ منهج علميّ من مناهج البحث في الوقت الحاضر أنّه يعنى أوّلا وأخيرا

[1] نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص35.

[2] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص36.

بالإجابة عن "كيف" تتمّ هذه الظّاهرة أو تلك، فإذا تعدّى هذا النّوع من الإجابة إلى محاولة الإجابة عن "لماذا" تتمّ هذه الظّاهرة أو تلك، لم يعد هذا منهجا علميا، بل لا مفرّ من وصفه بالحدس والتّخمين وتفسير الإرادة والبحث عن الحكمة الإلهية في وجود هذه الظّواهر".[1]

وقد تطرّق الباحث أيضا إلى منظور "أنيس فريحة" الذي ينتمي إلى المدرسة الجديدة (الوصفيون) وهؤلاء يحلّلون اللّغة إلى عناصرها، كما يحلّل كيماوي مادّة ما، وهما يرفضان كلّ تجريد وكلّ بنية افتراضية، استنباطية (hypothético de ductué,structure) للتّوصّل إلى ما يتوصّلون إليه من نتائج.[2]

وهذين منظورين عن ادّعاء العلمية، وهذا لا يعني بالضّرورة أنّ الخطاب علمي بالفعل كما عبّر عنه "عبد القادر الفاسي الفهري".[3]

– تصوّر خاطئ للتّراث:

كذلك من المشكلات التي تواجهها اللّسانيات في الفكر العربيّ المغربيّ هي النّظرة والتّصوّر الخاطئ للتّراث: إذ أنّ مواجهة الفكر اللّغويّ القديم بالفكر اللّسانيّ المعاصر يؤدّي إلى أنواع من اللّاتاريخية، باعتبار أنّ اللّسانيات علما من العلوم المعاصرة لا يستدعي إلغاء العلم الموروث الذي نشأ في ظروف معرفية وتكنولوجية معيّنة ومقارنة بعصر وصل فيه العلم والتّكنولوجيا إلى نتائج لم يعد ممكنا معها أن تأخذ بتحليل القدماء.[4]

---

[1] نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة ، نقلا عن تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، ص55-56.

[2] المرجع نفسه، نقلا عن الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، المرجع نفسه، ص58.

[3] ينظر: الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988م، ص59.

[4] ينظر : نعمان بقرة، محاضرات في اللّسانيات المعاصرة، ص37.

لكن "لابدّ من احتياطات منهجية على النّتائج التي تصل إليها مثل هذه الأبحاث، نظرا إلى أنّ القارئ غالبا ما يسقط ما هو محمّل به من تصوّرات، ويجد في التّراث ما لم يكن فيه في ظروفه التّاريخية، وما لم يكن في المنظومة المعرفية لعصره، إذن يفسد عليه تصوّر الفكر القديم والفكر الحديث في نفس الآن"[1]

ومعنى هذا القول، التّمسّك بالمناهج الصّحيحة التي ترتكز على معرفة معاصرة إضافة إلى فهم تراثيّ واع، لإحكام النّتائج المتوخّاة والمرجوّة من البحث اللّسانيّ الحديث.

إضافة إلى هذه العقبات يوجد بعض الإشكالات التي يعاني منها البحث اللساني في المغرب العربي منها:

– إشكالية المصطلح اللّساني المغاربي:

يتلقّى المغرب العربيّ إشكالية المصطلح اللّسانيّ كغيره من الدّول العربية الأخرى، فالكلّ يعاني من إشكالية توحيده فقد كثر استعماله، كما أنّ وفرة العلوم والمجالات من تقنية وتكنولوجية ونفسية واجتماعية وغيرها، كانت تستدعي ظهور مصطلحات لسانية جديدة وبالتّالي حدوث تداخل لهذه المصطلحات مع مصطلحات إخوانه المشارقة "وتكاثرت وتقاطعت سواء في محيطهم أو مع ما يستخدم من مصطلحات مشرقية، ولعلّ من أسباب هذا التّقاطع عدم امتلاك العرب لمؤسسة شاملة جامعة للتّرجمة، فكلّ يعمل على هواه".[2]

ورغم ضخامة هذا المشكل في ظاهره إلّا أنّه يمكن تخطّيه، إذا تظافرت الجهود مع بعضها من أجل توحيد المصطلحات للخروج بما يمكن للمغربيّ أو المشرقيّ أو حتّى الغربيّ فهمه واستيعابه.

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، ص60.

[2] حافظ إسماعيل علوي ووليد أحمد العناني، أسئلة اللّغة ، أسئلة اللّسانيات، حصيلة نصف قرن من اللّسانيات في الثّقافة العربية، حوار مع هادي نهر، ص307.

– إشكالية التّرجمة المغاربية:

الولوج إلى العالم الآخر من اللّغات يكون عن طريق الإلمام بها والتّمكّن منها ولا يتأتّى نقل ما استفيض عندها من العلوم إلّا بالتّرجمة، كما لا يمكن من الآخر استيعاب ما عندنا من العلوم إلّا بالتّرجمة التي تعدّ من الوسائل الأساسية للرّقيّ العلميّ فهي: "باب من أبواب التّفتّح على الآخر".[1]

والمغاربة كغيرهم من العرب قد واجهوا صعوبات عدّة في التّرجمة ولعلّ هذا ما جعل "عبد الرّحمن الحاج صالح" يدعو إلى "ضرورة إقامة هيئات متعدّدة للتّرجمة في الوطن العربيّ، بشرط أن يحصل بينهما التّناسق، ويحثّ على مسألة تثمين جهود المترجمين".[2]

وعلى الرّغم من هذه الصّعوبات إلّا أنّ اللّسانيات قد وصلت إلى المغرب العربيّ عن طريق التّرجمة وهذا جهد لا يمكن نكرانه.

هذه هي بعض العقبات والمشكلات اللّسانية في المغرب العربي والتي تحول دون تقدّم البحث اللّسانيّ في بلادنا، وهناك عقبات أخرى كثيرة منها: "ما يتعلّق بسوسيولوجية البحث في اللّسانيات، ووضع اللّسانيات في العالم العربي".[3]

---

[1] وردة سخري، الجهود اللّسانية عند الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللّسان، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللّسان العربيّ)، جامعة باتنة1، 2015م-2016م، نقلا عن صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، مطبعة دار هومة، 2004م، الجزائر، ص155.

[2] وردة سخري، المرجع نفسه، نقلا عن صالح بلعيد، المرجع نفسه، ص155.

[3] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ص61.

وخلاصة للعوائق والإشكالية اللّسانية التي تمّ التّطرّق إليها فإنّه: "يمكن ردّها إلى عاملين اثنين هما: هيمنة التّراث على العقلية العربية.... وحضور الغير بشكل مكثّف في حياتنا الفكرية".[1]

ومعنى هذا أنّه من يريد دخول ميدان البحث العلمي أن يكون مؤهّلا لذلك وأن يكون متطبّعا بالأخلاق العلمية التي تطبع سلوك الباحثين الواعين، إضافة إلى مؤسّسات خاصّة بالبحوث اللّسانية التي ترافق الباحث في تجديده للأفكار وتطويرها.[2]

وفي الأخير تبوّأت اللّسانيات في الفكر العربي مقعدًا بارزًا وتبنّاها علماء عرب ومغاربةٌ، وكان حظّها من التّفسير أوفر، فنجم عن ذلك نظريات اختلفت باختلاف طريقة الفهم والاستيعاب لهذا العلم الجديد.

[1] وردة سخري، الجهود اللّسانية عند الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللّسان، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللّسان العربي)، ص27.

[2] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ص61-62.

الفصل الأوّل:

جهود الباحثين الجزائريين اللّسانية

المبحث الأوّل: التّعريف بالأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده اللّسانية:

يعتبر الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح من ذوي العقول النّيرة الذين كرّسوا حياتهم لخدمة العلم، فقد امتهنوا ميادينه وأبت نفوسهم إلّا أن تكون في سبيل العلم، والجميل في شخصيته أنّه ترتاح له النّفوس العربية وذلك لتعلّقه الشّديد بما كتبه اللّغويون والنّحاة الأوائل، ومعرفته الواسعة بأعمال العلماء الغربيين ونظرياتهم، ممّا مكّنه من رسم منهجه الواضح الثّابت، فقد استوعب عناصر الأصالة ومقوّماتها في الدّرس اللّغوي عند النّحاة العرب، وخصوصا الأوائل منهم أمثال: الخليل (ت175هـ)، وسيبويه (ت180هـ)، والأخفش الأوسط (ت215هـ)، وأبي علي الفارسي (ت377هـ)، وابن جنّي (ت392هـ)، وغيرهم. فتعمّق في دراسة هؤلاء العلماء، وكانت دراسته لا يشوبها أيّ تحيّز وتخلو من الأحكام اللّاذعة والمتعصّبة، "فكان لا يتعصّب للقديم باسم التّراث، ولا يناصر الغربيين باسم الحداثة، لأنّ الأصالة عنده تقابل التّقليد لا الحداثة".[1]

أوّلا/ التّعريف بالأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح:

ولد في مدينة وهران أكبر ولايات الغرب سنة 1927م[2]، تقدّم إلى الكتّاب لحفظ القرآن الكريم سرّ كلّ عالم عربيّ هو حفظه والعمل به، وتعلّم في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]، كانت بداية دراسته في مصر، وبعدها انتقل إلى بوردو وباريس، تحصّل على التّبريز من باريس

[1] الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية جامعة عنابة، الجزائر، جوان 2010م، العدد السّابع نقلا عن د. عبد الرّحمن الحاج صالح، تكنولوجيا اللّغة والتّراث اللّغويّ العربيّ الأصيل، بحث مقدّم في ملتقى الفكر الإسلاميّ العشرين بسطيف سنة 1986م، وتمّ نشره في الكتاب للمؤلّف: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، الجزء الأوّل، الجزائر، سنة، 2007م.

[2] ينظر : عبد الرّحمن الحاج صالح: السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفر للنّشر، دط، الجزائر، 2007م، (ورقة الغلاف).

[3] ينظر : التّواتي بن تواتي، المدارس النّحوية، دار الوعي، دط، 2008م، ص140.

ودكتوراه الدّولة من جامعة السّوربون في باريس، أدّى عمله كأستاذ بجامعة الرّباط في المملكة المغربية سنة 1961م إلى سنة 1962م، وبجامعة الجزائر بعد ذلك.[1]

فالملاحظ لهذه المراحل التي مرّ بها في تعلّمه يدرك تنوّع ثقافته من غربية أوروبية إلى عربية مغربية ومشرقية، ممّا ساعد على نشوء شخصية فذّة متمكّنة من شتّى العلوم، استطاع من خلالها أن يشغل مناصب علمية وإدارية منها على التّوالي:[2]

- مدير معهد العلوم اللّسانية بالجزائر.
- مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللّغة العربية.
- عيّن رئيسا لمجمع اللّغة العربية منذ سنة 2000م.
- عضو المجامع اللّغوية العربية الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة.
- رئيس الهيئة العليا لمشروع الذّخيرة العربية منذ النّدوة التّأسيسية بالجزائر في ديسمبر 2011م.
- تحصّل على الجائزة الملك فيصل الدّولية على جهوده في الدّراسات اللّسانية العربية.

وله العديد من البحوث العلمية قدّم معظمها في مؤتمرات علمية دولية تمتدّ من سنة 1964م إلى أيامنا هذه، جمعت وطبعت في ثلاثة مجلّدات: اثنان منها بعنوان: "بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية بجزئين، والثّالث بعنوان: "بحوث ودراسات في علوم اللّسان" إضافة إلى كتاب آخر بعنوان:

[1] ينظر : عبد الرّحمن الحاج صالح: السّماع اللّغويّ العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، 2007م، (ورقة الغلاف).

[2] فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النّحو العربيّ، دار الوسام العربيّ، ط1، عنابة، الجزائر، 1432هـ، 2011م، ص466-467.

"السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة" وكلّها صادرة عن منشورات المجمع الجزائريّ للّغة العربية الجزائر 2007م.[1]

وقد غادرنا –رحمه الله– والملقّب بأبي اللّسانيات والرّائد في لغة الضّاد بعد أن كان رائدا في جراحة الأعصاب ولكن تحوّل من جراحتها إلى وصلها الحقيقيّ بتراثها تماشيا مع ما استجدّ من علوم، غادرنا صباح الأحد بمستشفى عين النّعجة بالجزائر العاصمة في سنة 2017م وعمره الشّريف قد ناهز التّسعين سنة، فرحم الله فقيدنا وأسكنه فسيح جنانه.[2]

ثانيا/ جهود عبد الرّحمن الحاج صالح اللّسانية:

لقد وضع الحاج صالح أصولا للبحث العلميّ في التّراث اللّغويّ وعبّر عنها بقوله: "كما يجب أن تكون في نظرنا"[3]، وهذا نابع من أمانته العلمية، وجدّيته في البحث العلميّ، فكانت هذه الأصول مفصّلة في كتابه "السّماع اللّغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة".

وله أعمال قيّمة قدّمها للّسانيات العامّة والعربية على وجه الخصوص، كان يخضع كلّ الأقوال للنّقد والتّمحيص مهما كان مصدرها، عند القدماء أو عند المحدثين، عند العرب أو عند الغربيين، و حرص على احترام العالم مهما كان انتماؤه[4]، فليس التّكبّر من شيم العلماء العظماء، والتّواضع العلميّ كان من ميزته، كما أنّه رافع بكلّ موضوعية عن أصالة البحث اللّغويّ العربيّ في القرون الأولى

[1] الشّريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية، جامعة عنابة، الجزائر، جوان 2010م، العدد السّابع. ص03.

[2] عبر العزيز أيمن، الجزائر، صحيفة مكة الإلكترونية www.makkahneus.net4976567.html

[3] عبد الرّحمن الحاج صالح : السّماع اللّغويّ عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنّشر، الجزائر، 2007م، ص09.

[4] ينظر : سلسلة بحوث نشرت بمجلّة اللّسانيات بعنوان "مدخل إلى علم اللّسان الحديث، العدد01 (1971م)، العدد02 (1971م)، العدد03 (1972م)، العدد07 (1997م)، نقلا عن الشّريف بوشحدان، المرجع السّابق.

للهجرة[1]، ودافع بكلّ استماتة عن خلوّ النّحو العربيّ من منطق أرسطو في القرنين الأولين[2]، وهذا الدّفاع جاء بعد معرفته وفهمه لمنطق أرسطو كما كانت له معرفة واسعة بالنّحو العربيّ ممّا جعله يضع موازنة وتقصّيا، ما كان لأحد غيره ممتنّ لم تكن له المعرفة بهذه الأمور أن يدركها ويتمكّن منها، وهذه ميزة تمثّلت فيه، كما أنّه تمكّن من المقارنة الموضوعية بين البنيوية الغربية والنّحو العربيّ في زمان الخليل وسيبويه، ووقف عند الفروق الجوهرية بينهما ووجّه نقدا صارما للبنيوية في نزعتها الوصفية المغالبة كونها تعارض الاحتكام إلى المعيار، وترفض كلّ محاولة إلى تعليل الظّواهر اللّغوية فالمعيار عنده ظاهر يجب "الاعتداد به وهو هذا المجموع المنسجم من الضّوابط التي يخضع لها بالفعل كلّ النّاطقين أو أكثرهم".[3]

ومن المميّزات التي انفرد بها الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح هو إدخال ما يسمّى بتكنلوجيا اللّغة[4] في البحث العلميّ اللّسانيّ بمختلف تطبيقاته منذ سبعينات القرن الماضي، وإن كان هذا النّوع من البحوث غير معهود عندنا بكثرة لربح الوقت والجهد والإنتاج الوفير من البحوث.

يقول "عبد الرّحمن الحاج صالح" "أنّ المقصود ليس هو إسقاط هذه المذاهب والنّظريات الحديثة على المذاهب العربية القديمة: لا نريد النّظر فيما أخرجه القدامى، وفي أعيننا نظّارات خاصّة بالعصر الذي نعيش فيه، فنطمس الرّؤية القديمة بالرّؤية الجديدة ولو من بعض الجوانب، وكلّ يعرف أنّ لكلّ عصر نظرة خاصّة وتصوّرا خاصّا للظّواهر، وكيفية خاصّة للكشف عن أسرارها".[5]

---

[1] الشّريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية، ص03.

[2] ينظر: الشّريف بوشحدان، المرجع نفسه، ص03، نقلا عن مجلّة كلّية الآداب بجامعة الجزائر، العدد الأوّل، 1964م، بعنوان: النّحو العربي ومنطق أرسطو، ص67-86.

[3] الشّريف بوشحدان، (الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية). ص03، نقلا عن كتاب عبد الرّحمن الحاج صالح بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص28.

[4] ينظر : ما جاء في بحث عبد الرّحمن الحاج صالح، تكنلوجيا اللّغة والتّراث اللّغويّ العربيّ الأصيل من ص 265 إلى ص289.

[5] عبد الرّحمن الحاج صالح، السّماع اللّغويّ عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص08.

والمتمعّن في هذا القول يدرك منهجه العادل والأنفة اللّغوية والعربية التي امتلكها ممّا أدّى به إلى تطوير نظريات ورسم ووضع أصول للبحث العلميّ وكلّه حفاظا على اللّغة العربية وتطويرها، فجمع بين التّراث الأصيل والعلم المعاصر جمعا أبهر به العلماء وكان له من المتتبّعين والتّلاميذ المعايشين له والسّامعين لعلمه والعاملين به وتأمّل تحقّق مشروعه الذي لم يتمّ قبل أن توافيه المنيّة، مشروع "الذّخيرة اللّغوية أو الأنترنيت العربي".[1]

كما أنّه يعدّ من الأوائل الذين عرّفوا القارئ العربيّ بأساسيات اللّسانيات الغربية من خلال جهوده الكثيرة في علوم اللّسان العربيّ واللّسانيات التّربوية، كما وضع نظرية لسانية عربية سمّاها: "النّظرية الخليلية الحديثة".[2]

وقد كتب "الحاج صالح" في مواضيع شتّى، ففي اللّسانيات العربية قد عرف أبا لها، كما عرف دي سوسور عند الغرب، وهذا راجع إلى فكره النّير في دراساته العميقة ومحاولته إثراء السّاحة العلمية فقد وفّق إلى حدّ كبير في فهمه للتّراث العربيّ، "ومن الطّريق حقّا أن نرى مصطلحات علم الأصوات الحديث، تتّفق أكثرها مع المصطلحات التي وضعها الخليل، وهي قريبة منها كلّ القرب، بل كان كثير منها يسيّر إلى أنّها مصطلحات الخليل، ترجمت ترجمة تكاد تكون (حرفية).

- مصطلح (المجهور) يقابله بالإنجليزية مثلا مصطلح Voiced
- مصطلح (المهموس) يقابله مصطلح Unvoiced أو Voiceless
- مصطلح (الشّديد) يقابله مصطلح Plosive أو Stop
- مصطلح (الرّخو) يقابله مصطلح Fricative أو Continuant

[1] الشّريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية، ص02.

[2] ينظر : سليمان بوراس، جامعة المسيلة، النّظرية الخليلية الحديثة مفهومها ومبادئها، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، العدد الخامس، سنة 2018م، ص244.

➢ مصطلح (المكرّر) وهو الرّاء يقابله مصطلح Rolled أو Trilled".[1]

ومعنى هذا القول أنّ هناك سبق في وضع المصطلحات العلمية من طرف العلماء العرب القدامى، ممّا أدّى الحاج صالح إلى الإعجاب بفكر الخليل، وظهر نتاج ذلك في محاضراته وفي مقالاته اللّغوية التي نشرها بعنوان: "مدخل إلى اللّسان الحديث" في مجلّة اللّسانيات، وفي أعدادها الصّادرة بين سنة 1971م وسنة 1974م بمعهد العلوم اللّسانية والصّوتية التّابع لجامعة الجزائر، تحت إشرافه، وفي النّظرية الخليلية التي طوّرها فيما بعد[2]، إضافة إلى تبنّيه بعض مصطلحات العلماء العرب القدامى مثل مصطلح علم اللّسان الذي فضّله على المصطلحات التي ظهرت في العصر الحديث، فهم حين اتّصلوا بالدّراسات اللّغوية الغربية أطلقوا عليها أوّل الأمر "فقه اللّغة" لما تتبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين المدلول لكلمة "فقه" العلم بالشّيء والتّعمّق فهمه، وبين ما هو مطلوب في ال: L'niguistics إذ هو بحث في أسرار اللّسان، "ثمّ أطلقوا عليها طائفة من الأسماء مثل علم اللّغة الألسنية، اللّسانيات، اللّسْنيات، اللّغويات الحديثة، الدّراسات اللّغوية".[3]

ونجد الحاج صالح قد فضّل كلمة (اللّسان) على لفظة اللّغة لأنّ "لفظة اللّغة كانت تطلق عند النّحاة واللّغويين على عدّة معان، زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جنّي لها، وهو اللّسان بوجه عام".[4]

والمفهوم العامّ الذي عُرف للفظ اللّغة ما عرف في الحقيقة إلّا بعد نهاية القرن الثّاني الهجريّ، وأنّ الأصل في الدّلالة عليه ما استعمله القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا

[1] مهدي المخزومي، عبقريّ من الصرة، دار الرّائد العربيّ، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ-1986م، ص41.

[2] ينظر: منصوري ميلود، الفكر اللّسانيّ عند الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال مجلّة اللّسانيات، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، العدد السّابع، ص03.

[3] تمام حسّان، الأصول دراسة إبيتسيمولوجية للفكر اللّغويّ عند العرب: نحو، فقه، لغة، بلاغة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1982م، ص271.

[4] عبد الرّحمن الحاج صالح، مجلّة اللّسانيات، المجلّد الأوّل، سنة 1971م، ص51.

بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ ﴿٤﴾ ﴾.[1] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾.[2]

كذلك نجده قد تبنّى مصطلح (البنوية) المنسوب إلى (البنية) وفضّله على كلمة (بنيوية) الشّائعة عند اللّغويين العرب المحدثين لوصف مناهج المدارس الملقّبة ب: Structuraliste . ووضّح سبب اختياره لهذه اللّفظة بقوله: "اتّبعنا في هذه النّسبة رأي يونس بن حبيب النّحويّ الذي يقول في ظبية ظبوي وهو أخفُّ من ظبيٌّ ووجّههُ للخليل".[3]

ومن خلال قوله هذا يبرز اطّلاعه الواسع على مبادئ اللّغويين القدامى وإعجابه بهم.

وكذلك قد نظر نظرةً لسانية إلى جهود العرب القدامى وأدرك أنّ جُلَّ ما أَثْبَتُوْهُ قد أقرّهُ العلم الحديث بالاختبار في المختبرات، والاستدلال الحاسم، وأنّ فَهْمَ الخليل وسيبويه للّسان أقرب إلى المفهوم العلميّ الحديث[4]، فيقول: متحدّثا عن العلامة العدميّة: "هي عند العرب أَصْلٌ مُهِمٌّ من أصولها المنهجية لا بالنّسبة إلى اللّغة فقط بل بالنّسبة إلى جميع العلوم الدّقيقة والتّجريبية، وهي مفهوم رياضيّ، ونرجّح أنّ الخليل هو أوّل من استخرجه من مفهوم الصّفر، بعد أن أدرك دَوْرَهُ في علم العدد فطبّقهُ على عُلُومِ العربية وبالخصوص النّحو والعروض".[5]

[1] سورة إبراهيم، الآية 04.

[2] سورة النّحل، الآية 103.

[3] عبد الرّحمن الحاج صالح، مجلّة اللّسانيات، المجلّد الأوّل، سنة 1971، ص38.

[4] ينظر : منصوري ميلود، الفكر اللّساني عند الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال مجلّة اللّسانيات، ص04.

[5] عبد الرّحمن الحاج صالح، مجلّة اللّسانيات، المجلّد الأوّل، مرجع سابق، ص55.

أمّا في ما يخصّ (Ponétique أو Phonologie)[1]، فإنّ الدّكتور الحاج صالح يقول: "أدقُّ ترجمة لمصطلح Phonetics هي الصّوتيات، وهي كلمة من قسمين، صوت: للدّلالة على المادّة المدروسة، يات: للدّلالة على العلم، فيكون المعنى بذلك، علم الصّوت أو علم الأصوات، قياسا على كلمات كثيرة منها: لسانيات، رياضيات..."[2] ومن جهوده اللّسانية أيضا.

– تحديده لعلم اللّسان وبعض مفاهيمه:

لقد عرف الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح بتعلّقه الشّديد لما كتبه اللّغويّون والنّحاة الأوائل، وعُرف أيضا باطّلاعه الواسع على أعمال العلماء الغربيين ونظريّاتهم وقراءاته الكثيرة المتواصلة للتّراث اللّغوي العربي مكّنته من اكتشاف عناصر الأصالة، ومقوّماتها في الدّرس اللّغويّ عند النّحاة العرب، ودراساته لأعمال هؤلاء العلماء كانت غاية في العمق والموضوعية ممّا جعله يتقصّى الحقائق العلمية بالتّوازي مع ما ظهر في البلدان الأوروبية والأمريكية في النّصف الثّاني من القرن العشرين بما يُعْرَفُ بمصطلح (Linguistique)، ففي هذه الفترة من الزّمن أصبح هذا العلم يُعَدُّ من أهمّ العلوم الإنسانية وأوسعها مجالًا، فوصل الأمر بالأستاذ إلى أن صنّفَهُ كأحد العلوم الدّقيقة والتّجريبية.[3]

ويُبَرِّرُ سرُّ نجاح اللّسانيات بأنّها استحدثت أسلوبًا جديدًا مخالفا للنّحو القديم في تناول موضوعها، وهو الظّاهرة اللّغوية، فمنهجها الآنيُّ في دراسة اللّغة أكسبها شرعية العلم المستقلُّ بذاته.[4]

---

[1] نقل هذا المصطلح إلى ترجمات كثيرة منها : علم الصّوت، منهج الأصوات، علم الأصوات العام، علم الأصوات، علم الأصوات اللّغوية والصّوتية وكذلك مصطلح الصّوتيات الذي اعتمده كلّ من عبد السّلام المسدي، محمد علي الخولي، أحمد مختار عمر، أحمد محمد قدور: مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، ط3، دمشق، 1429هـ-2008م، ص72.

[2] رضا زلّاقي: الصّوامت الشّديدة في العربية الفصحى، خولة طالب الإبراهيمي، رسالة ماجيستر، قسم اللّغة العربية وآدابها، ص14. نقلا عن عبد الرّحمن الحاج صالح، محاضرات بمركز البحوث العلمية والتّقنية لترقية اللّغة العربية، الجزائر، 2004م.

[3] عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ص07-08.

[4] عبد السّلام المسدي، مباحث في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2010م، ص167.

يُصرّحُ الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح أنّ التّحديد الرّوتيني لعلم اللّسان –الدّراسة العلمية للّسان– من قبل الباحثين العرب، أصبح أشبه بالحشو أو اللّغو الذي لا فائدة منه، وهذا ما دفعه إلى إعادة النّظر في مفهومه، وتوضيح أغراضه، فرأى أنّ الأمر يستدعي الالتفات إلى عنصري التّحديد وهما العلم واللّسان الذي هو موضوعه.

وبعد تتبّع مفهومي العلم واللّسان خلص الأستاذ إلى تخصيص تسمية علم اللّسان، فقال: (اللّسانيات) كما نقول الرّياضيات، أو البصريات، اعتبرها فرعا من علم أوسع وأهمّ منها وهو علم الأدلّة (Semiologie)[1*]

ولم يتقيّد في إعطاء مفهوم عامٍّ وشامل للّسانيات بل راح يقدّم ما يدخل ضمن هذا العلم وما يخرج عنه.[2]

ومن الاهتمامات التي نفاها عن اللّسانيات هو اهتمامها بالمجاز، فقد استعملت كلمة "لغة" في كثير من التّعابير المجازية مثل قولهم "لغة الزّهور" للدّلالة على ألوانها ووضعيتها، فهذه المعاني المجازية ليست ضمن ما يَصْدُقُ عليه القول موضوع اللّسانيات، لأنّ هذا العلم –لما هو علم– يَصْرُفُ نظرُهُ عن المجاز ويهتمّ بالحقيقة، ومن الأمور كذلك التي لا ينسبها إلى علم اللّسان –كعلم مستقلّ بذاته– الظّواهر المشاركة للأحداث اللّسانية كموضوع فرعيّ كالظّواهر التي تنتمي إلى علم النّفس وعلم

[1] محمد الأمين هراكي، الدّرس اللّسانيّ وخصائصه عند عبد الرّحمن الحاج صالح، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، 2012م-2013م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص36.

[*] هذا يعني أنّه يخالف رأي رولان بارت القائل بالشّمولية السّيميولوجيا على اللّسانيات ويوافق رأي دي سوسور صاحب التّباشر الأولى لعلم السّيميولوجيا الذي يقول بأنّ هذا الأخير أهمّ من علم اللّغة العام.

[2] ينظر : عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ص38.

الاجتماع أو المنطق، وبالتّالي يرى الحاج صالح أنّ الدّراسة اللّسانية ستخرج عن مبدئها العام الذي ينصّ عليه دي سوسور، وهي دراسة اللّسان من اللّسان وإليه.[1]

أمّا المجال الرّئيسيّ للّسانيات، فيعتمد في إثباته على تعريف أندري مارتيني للّسان، إذ يعرّفه هذا الأخير أنّه: "أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان على الخلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التّحليل إلى وحدات ذات مضمون معنويّ وصوت ملفوظ وهي العناصر الدّالة على معنى (Monémes) ويتقطّع هذا الصّوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميّزة ومتعاقبة: هي العناصر الصّوتية (أو الوظيفة) (Phonémes)، ويكون عددها محصورا في كلّ لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنّسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة".[2]

والأستاذ الحاج صالح لم يعتمد على هذا القول اعتباطا، بل اعتمده لدقّة في جمع المحتويات اللّازمة لمفهوم اللّسان، ويشرح هذه الصّفات كالآتي:[3]

- **أن اللّسان أداة تبليغ**: ويحتوي على عنصرين، الأوّل وهو الوظيفة التي توحي بها كلمة أداة، وتعني الجهاز الخاصّ لتحقيق مهمّة التّبليغ، والثّاني التّخاطب الذي توحيه كلمة تبليغ، ويقتضي التّخاطب بدوره شيئين: الأوّل جهاز تحقيق التّبليغ وهو ليس خاصّا باللّغة، والثّاني الواضعة والاصطلاح الخاصّتان بالنّظم الاجتماعية الخاصّة.[4]
- **تحليل اللّغة للواقع**: وهذا عمل موازي للتّبليغ "فالإنسان يحلّل من خلال استعماله للغته الواقع الذي يعيش فيه".[5]

[1] ينظر : خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة، ط2، حيدرة، الجزائر، 2000م، ص09.

[2] عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ص41.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص42-43.

[4] ينظر : المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[5] خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص26.

ويؤكّد الحاج صالح أنّ اللّغة لها تحليلها الخاصّ للم والواقع الذي يعيشه أصحابها أو على حسب انتمائهم تكون تحليلاتهم اللّغوية.

– خاصّية التّقطيع المزدوج للّغة:[1]

ويأتي على مستويين: الأوّل وهو التّقطيع الأوّليّ (Première articu lation) الذي يخصّ مدارج الكلام، وينتج عنه تحديد العناصر الدّالة على المعاني أو ما يسمّيه مارتيني (martinet) (Monéme) وتمثّل له كالآتي:

شرب الولدُ الماء .... شرب/أل/ولد/أل/ماء

ضيّعت كتابي .... ضيّع/ت/كتاب/ي

أمّا المستوى الثّاني من التّقطيع، فيخصّ الوحدات غير الدّالة ويؤدّي إلى عناصر صوتية مجرّدة من المعنى، ويطلق عليها مارتيني (Phonème) فيما يسمّيها الأستاذ الحاج صالح (حروف المباني).

ويختلف عدد الحروف في كلّ لغة فهو محصور بين 15 و55 حرفا بينما الكلمات فعددها غير متناهي مركّبة بعدد معيّن من الحروف[2]، [فكلمة (درس) تتكوّن من ستّة أحرف (وحدات) هي: د/ـَ/ر/ ـَ/س/ ـَ]

ونلاحظ أنّ الأستاذ في بحثه عن الموضوع الرّئيسي لعلم اللّسان راح يكشف عمّا يتميّز به اللّسان بوصفه نظاما دلاليا صوتيّا دون غيره من الأنظمة الدّلالية الأخرى غير الصّوتية مثل إشارات المرور، إشارات الصمّ البكم وغيرها.[3]

[1] ينظر : شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للتّرجمة والنّشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص18.

[2] ينظر : خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، مرجع سابق، ص26.

[3] ينظر : محمد الأمين هراكي، الدّرس اللّسانيّ وخصائصه عند عبد الرّحمن الحاج صالح، ص38.

– النّظرية الخليلية الحديثة:

وقولنا الحديثة لأنّه قد سبقتها النّظرية الخليلية القديمة نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) وسمّيت هذه النّظرية "بالنّظرية الخليلية الحديثة" لأنّها امتداد لما جاء به الخليل بن أحمد، فجاء ثلّة من الباحثين على رأسهم عبد الرّحمن الحاج صالح الذي حاول أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما، "بناءً على ما استجدّ من نظريات لسانية حديثة، وما أنتج في مجال الإعلام الآلي، حيث طبّق مواصفاتها على الحوسبة اللّغوية التي تفرضها أنماط التّعامل مع الأجهزة الحديثة".[1]

وتعتبر أيضا النّظرية الخليلية الحديثة: "نظرية ثانية Métathéorie لأنّها في الوقت نفسه تنظير وبحث في أسس النّظرية الخليلية الأولى... وقراءة جديدة لهذا التّراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصّل إليه البحث اللّساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدّراسات اللّغوية العربية".[2]

ونجد أنّ عبد الرّحمن الحاج صالح قد مزج بين الأصالة والمعاصرة في بحوثه ممّا زادها قيمة وثراء، فالأصالة عنده أن يكون الشّيء أو الإنسان مبدعا مهما كان عصره، أي أن لا يكون نسخة لغيره بالنّسبة إلى الأفكار التي ينتجها، فالأصيل هو من ليس نسخة لغيره مهما كان الزّمان وقد تكون أصالة في زمن قديم، وقد تكون أصالة في زماننا هذا، وقد يكون الرّجل فريدا من نوعه في ميدان خاصّ أو استعماله لبعض الوسائل العقلية الرّياضية في ميدان اللّغة.[3]

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2004م، ص153.

[2] بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، مجلّة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، فيفري، 2005م، ص09.

[3] عبد الرّحمن الحاج صالح، النّظرية الخليلية الحديثة، ص86.

يقول صالح بلعيد متحدّثا عن عبد الرّحمن الحاج صالح "وقد هام الباحث في مجال علم اللّسان بالتّحليل والنّقد، لأنّه مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطواره، ثمّ تعرّض إلى عصر الدّراسات المقارنة والتّاريخية، ثمّ مدخل إلى علم اللّسان الحديث، وهكذا جال في الظّواهر اللّسانية مستخلصا:

- اللّسان أداة للتّبليغ.
- اللّسان ظاهرة اجتماعية.
- لكلّ لسان خصائص من حيث المادّة والصّورة.
- اللّسان في حدّ ذاته نظام من الأدلّة.
- اللّسان منطقه الخاصّ به.
- اللّسان وضع واستعمال ثمّ لفظ ومعنى، في كلّ من الوضع والاستعمال والبنى اللّغوية مستوى من التّحليل غير مستوى الوضع وغير مستوى الاستعمال.[1]

كما أنّ الحاج صالح قد خصّص ضمن مدخل إلى علم اللّسان الحديث عنصرا يبيّن فيه أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مدرّسي اللّغة العربية وذلك بإظهار المعلومات اللّغوية والعلاقة القائمة بين العلم وتطبيقاته وكذا القوانين العامّة التي أثبتها اللّسانيات (أو علم اللّسان) ممّا لا يجوز للمربّي أو مدرّس العربية جهله.[2]

إنّ الجهود التي قام بها الحاج صالح كلّها أفادت الدّرس اللّساني الحديث، ولا يمكن أن نقول عن جهوده، هذه علمية وهذه لغوية وهذه لسانية، وكثير من الدّارسين من مزج بين جهوده ورأى أنّها جهدا واحدا خدم به اللّسان البشري عامّة، بعد أن تتبّع مساره منذ القدم من جهود لسانية عند

[1] صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص 149، وينظر عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ص47-87-89-109.

[2] ينظر : عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، ص171-172-173-174-175-181.

اليونانيين وغيرهم، وهذا لأنّ اللّسانيات في حدّ ذاتها تمسّ جميع جوانب الحياة من نفسية واجتماعية وتاريخية.

المبحث الثّاني: التّعريف بالأستاذ أحمد حسّاني وجهوده اللّسانية

أوّلا/التعريف بالباحث أحمد حساني:

هو أستاذ اللّسانيات في جامعة وهران – الجزائر – في قسم اللّغة العربية وآدابها، كلّية الآداب واللّغات والفنون سابقا وعميد كلّية الدّراسات الإسلامية والعربية– دبي– الإمارات العربية المتّحدة حاليا.

لقد التحق بسلك التّعليم العالي سنة 19-02-1983م ثمّ كانت له مهام إدارية، بداية رئيس قسم العلوم الإسلامية بجامعة وهران 1988م، ثمّ نائب مدير معهد اللّغة العربية وآدابها مكلّف بالدّراسات العليا سنة 1990م. كما يقوم بدور المؤطّر للعديد من رسائل الماجيستر والدّكتوراه في اللّسانيات العامّة والتّطبيقية والعلوم اللّغوية العربية بكلّية الآداب، اللّغات والفنون بجامعة وهران، وكلّية الحضارة الإسلامية بجامعة وهران، وقسم الثّقافة الشّعبية بجامعة تلمسان، قسم اللّغة العربية وآدابها بالجامعة المركزية العاصمة، كلّية الدّراسات الإسلامية والعربية دبي. كما له دور فعّال في تنظيم الملتقيات فكان:

- عضو في لجنة تنظيم الملتقى الدّولي الأوّل "استراتيجية التّرجمة" من تنظيم قسم التّرجمة بجامعة وهران (6-7-8 ماي 2001م).
- عضو في لجنة تنظيم الملتقى الوطني الأوّل حول "واقع الدّراسات اللّسانية في الجزائر" تنظيم قسم اللّغة العربية وآدابها جامعة وهران (16-17 ديسمبر 2002م).
- نائب رئيس لجنة تنظيم الملتقى الدّولي الأوّل "اللّسانيات وتحليل النّصوص" تنظيم قسم اللّغة العربية وآدابها جامعة وهران (12-13 ديسمبر 2004م).
- عضو في لجنة تنظيم الملتقى الدّولي الخامس حول "الرّهانات الاقتصادية للتّرجمة" تنظيم قسم التّرجمة جامعة وهران (23-24 ماي 2005م).

كما كانت له مشاركات في المخابر ومشاريع البحث مثل:

- مشاركته كرئيس فرقة بحث اللّسانيات التّطبيقية وعلوم الاتّصال في مخبر ثقافة الاتّصال المكتوب والسّمعي البصري، الوسائط والتّقنيات بقسم اللّغة العربية وآدابها جامعة وهران، اعتمد في نوفمبر 2004م، وله مسار تعليميّ وعلمي كبير بكلّية الدّراسات الإسلامية والعربية بدبي الإمارات العربية المتّحدة.[1]

ثانيا/ جهود الباحث أحمد حسّاني اللّسانية:

يعتبر الأستاذ أحمد حسّاني من المحافظين على التّراث العربيّ والرّاغبين في مواكبة العصر، وذلك باعتماد منهج متجانس في منطلقاته النّظرية من جهة، وفي إجراءاته التّطبيقية من جهة أخرى.

فقد قام بعدّة بحوث كانت في خدمة الدّرس اللّسانيّ الحديث وأبرزها كتاب "مباحث في اللّسانيات"، وأكّد على المرجعية المعرفية لتأطير البحث العلميّ، ونعني بالمرجعية ههنا، الإطار النّظري الذي يقدّم الأدوات العلمية والمنهجية الكافية لإيجاد إجابات علمية دقيقة للتّساؤلات الافتراضية مع تعزيز البحوث بالمفاهيم والاصطلاحات وكذا الاجراءات التّطبيقية التي تظهر في آليات تفعيل المعطيات النّظرية في الواقع الفعليّ للخبرة الإنسانية.[2]

كما أنّه اجتهد في إعطاء مفاهيم حول اللّسانيات وتبسيطها للقارئ العربي، حتّى تكون له نظرة يمكن من خلالها تطوير فكره اللّساني، و "من هذا المنطلق فإنّ اللّسانيات في الفكر العربي المعاصر، بكلّ مكوّناته الثّقافية والحضارية، يجب أن تستقطب إنجازات الفكر اللّساني العالمي بوعي

[1] https:// web. Face book.com /pg /didalingui/about. Ahmedelhassani2012@yahoo.fr

[2] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ط2، 2013م، منشورات كلية الدّراسات الإسلامية والعربية دبي الكرامة شارع زعبل الإمارات العربية المتحدة، ص05.

علميّ عميق لاستيعاب النّظرية اللّسانية العالمية استيعابا واعيا من جهة واستلهام الجوهر العلميّ للتّرصيد المعرفيّ العربيّ الأصيل من جهة أخرى".[1]

ومن خلال هذا القول يبرز لنا حسّه الثّقافيّ العربيّ الأصيل، ومحاولة التّوفيق بين العقل العربيّ المعاصر، وبين ما يستقطب من علوم لسانية عالمية، ويضيف الأستاذ قائلا: إذا حصل هذا التّوفيق "فإنّه حتما سينتقل من مرحلة التّلقي السّلبيّ عن طريق التّرجمة وتحويل المعرفة إلى مرحلة المشاركة والحضور والإرسال الكثيف والدّائم في الوقا نفسه... ليسهم في ترقية الخطاب العلميّ العاميّ".[2]

وقد اعتبر الأستاذ أحمد حسّاني كتابه "مباحث في اللّسانيات" مشروعا يهدف إلى إيجاد مناخ علميّ يلمس فيه القارئ العربي الأدوات الكافية لتشكيل أسس المعرفة اللّسانية، وذلك من خلال تقسيم الكتاب إلى قسمين رئيسين:

- **القسم الأوّل**: الأسس والمفاهيم وقد تناول فيه الإطار النّظري لتشكّل الفكر اللّساني المعاصر، من حيث المرجعية النّظرية، والمفاهيم والاصطلاحات والإجراءات التّطبيقية.
- **القسم الثّاني**: فقد كان عبارة على مباحث وهي:[3]

أ/ **المبحث الصّوتي**: وقد تناول فيه المجال النّظري والإجرائي للدّراسة الصّوتية بعامّة، والدّراسة الصّوتية بخاصّة، بجميع مستوياتها الفيزيولوجية والفيزيائية والوظيفية.

ب/ **المبحث التّركيبي**: الذي تتأسّس أرضيته النّظرية على جهود الدّارسين اللّسانيين في مجال البنية التّركيبية وتحليلها لمعرفة الآلية الضّمنية للعلاقات الوظيفية.

ج/ **المبحث الدّلاليّ**: بالاستناد على المقاربة العلمية للدّلالة في ظلّ النّظرية الدّلالية الحديثة مع الحرص الشّديد على الايماءات إلى جهود الدّارسين العرب الأقدمين.

---

[1] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص06.

[3] المرجع نفسه، ص07.

فمن خلال هذه المباحث نستشفّ جهوده اللّسانية، والتي تهدف كلّها إلى إعطاء أسس ومفاهيم للقارئ العربيّ مع توعيته بطريقة علمية حتّى يكتسب الفكر اللّسانيّ ويربطه مع المعرفة والثّقافة الأصيلة.

ومن الأسس والمفاهيم عنده هي التّعريف بمرحلة ما قبل اللّسانيات ربطها بالعلوم في الحضارة الهندية وخاصّة ما وجد عن العالم (panini)* في كتابه الموسوم ب: ashtaahyayi وهذا الأخير استمدّ علومه من كتاب الفيدا (vida)*.

كما اعتبر من المفاهيم الأساسية لما قبل اللّسانيات عدّة حضارات عرفت بدراساتها اللّغوية المتعدّدة مثل:[1]

- **الحضارة اليونانية:** وقد بيّن حضورها في تكوين الدّراسة اللّغوية من خلال الإنجازات العلمية للفلاسفة واللّغويين اليونانيين، ممّا جعلها مرجعا يعتمد عليه إلى حدّ الآن في الفكر اللّساني المعاصر، وخاصّة ما قدّمه أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرّواقية.
- **الحضارة الرّومانية:** وتعتبر الوارث الشّرعي من النّاحية التّاريخية للتّراث اللّغوي اليوناني وقد أسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدّراسة اللّغوية.
- **الحضارة العربية والإسلامية:** وهنا لابدّ من ذكر أبرز عنصر وأهمّه في تكوين الحضارة العربية والإسلامية معا وهو القرآن الكريم الذي به أضاءت ساحة العلوم من علم للأصوات والتّراكيب النّحوية والبلاغية وغيرها.

* بانيني: نحوي هندي، ولد في شمال غرب الهند في القرن الخامس أو الرّابع قبل الميلاد، له مؤلّف في قواعد اللّغة السنسكريتية بيغت (مؤلّفه) ب (الفصول الثّمانية) ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص10.

* كتاب الفيدا: كتاب دينيّ وضعيّ يتكوّن من أربعة أجزاء يتضمّن الكثير من أسماء الآلهة في اعتقاد الهندوس وتعني المعرفة والعلم بالمجهول عن طريق الدّين، ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص10.

[1] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص09-13.

- **بعد النّهضة الأوروبية (مرحلة الفيلولوجيا philologie)**: وفي هذا العنصر أخذ الأستاذ أحمد حسّاني يبيّن نشأة الفيلولوجيا والتي نعتها بالقدم وذلك لتعاملها مع النّصوص القديمة، وجعل معناها يتوسّع لتشمل الفيلولوجيا المقارنة وهذا عندما استكشف الأوروبيون العلاقة بين اللّغة السنسكريتية واللّغة اليونانية واللّاتينية.

وتعتبر هذه العناصر أهمّ النّقاط التي ذكرها الأستاذ أحمد حساني كمفاهيم سبقت اللّسانيات، حتّى يتعرّف عليها الدّارس ويبني أفكاره من خلالها.

كما قام بتأسيس المفاهيم والمصطلحات، وقد استهلّ هذا الموضوع بتعريف اللّسان وذلك من خلال المعاجم والمدوّنات اللّغوية الكبرى، وكذلك مصطلح اللّسان في القرآن الكريم.

وخلص إلى تعريف اللّسان بقوله: "اللّسان في جوهره أصوات، تلك الأصوات التي تشكّل نسقا من العلامات الحسّية ذات الأثر السّمعي، تأتلف فيما بينها منسجمة فتكوّن بلفظات نطقية وصورا سمعية تقترن بتصوّرات ذهنية ومفاهيم تتجسّد هذه المفاهيم في الواقع عن طريق آلية التّركيب".[1]

وفيه: أ/ البنية الصّوتية.

ب/ البنية التّركيبية.

ج/ البنية الدّلالية.

وقد عرّف اللّسانيات بأنّها الدّراسة العلمية والموضوعية للّسان البشريّ، فهي البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس الآتية:[2]

1. ملاحظة الظّاهرة والتّجريب والاستقراء المستمر.
2. الاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية والاستنتاجية.

[1] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص22.

[2] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها

3. استعمال النّماذج والعلائق الرّياضية للأنساق اللّسانية مع الموضوعية المطلقة.[1]

كما أنّ الأستاذ حسّاني قد تناول مستويات التّحليل اللّسانيّ وذلك لأنّ موضوع اللّسانيات الوحيد هو اللّسان الذي يتبدّى في ثلاثة أبعاد وهي (البعد الصّوتي والبعد التّركيبيّ والبعد الدّلاليّ) وكذلك كانت مستويات التّحليل اللّسانيّ عنده وهي:[2]

- المستوى الصّوتي.
- المستوى التّركيبيّ.
- المستوى الدّلاليّ.

ومن جهوده اللّسانية كذلك أنّه أعطى تأسيسا نظريا وإجرائيا للّسانيات وهذا حينما قدّم مفاهيم عديدة للّسانيات من منظور غربيّ مثلما وجد عند دي سوسور من ثنائيات لسانية وغيرها.

كما تحدّث عن المدارس اللّسانية، المسار والتّحوّل:[3] فقد وضع الأستاذ أحمد حساني شروطا لتكوين المدرسة:

أوّلا/ المكان والزّمان: فما من عمل منجز إلّا ويرتبط بالزّمان والمكان وأعطى مثالا عن تاريخ البحث اللّسانيّ العربيّ وقال أنّ هناك بعض المدارس المعروفة: المدرسة البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية...

ثانيا/ الأعلام المؤسّسون: فلكلّ مدرسة أعلام، تقوم هي الأخرى على آرائهم وانتقاداتهم، ويبنون أركانها ويكوّنون المرجعية الفكرية لها.

ثالثا/ المرجعية النّظرية: أو كما سمّي بالخلفية الثّقافية فهي لا تنشأ من العدم.

---

[1] المرجع نفسه. نقلا عن مازن الوعر دراسات لسانية تطبيقية، ص22.

[2] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص25-26.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص44-45.

رابعا/ المفاهيم والمصطلحات: فتعدّد المدارس يقتضي بالضّرورة تعدّد المفاهيم والمصطلحات.

خامسا/ الإجراءات التّطبيقية: ولكلّ مدرسة إجراءات تطبيقية وطرق خاصّة في تعاملها مع القضايا التي تعالجها.

إنّ أهمّ تعريف للّسانيات (linguistique) "هي العلم الذي يدرس اللّغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النّزعة التّعليمية والأحكام المعيارية، وكلمة علم الواردة من هذا التّعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدّراسة من غيرها، لأنّ أوّل ما يطلب في الدّراسة العلمية هو اتّباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التّحقق منها وإثباتها".[1]

وقد خلص الدّارسون إلى تقسيم هذا العلم إلى فرعين كبيرين هما: اللّسانيات النّظرية واللّسانيات التّطبيقية، تضمّ اللّسانيات النّظرية علوم اللّغة التي تعنى بالظّواهر اللّغوية وحدها، كعلم الأصوات وعلم الصّرف وعلم النّحو أو التّركيب وعلم الدّلالة، ويندرج ضمن هذا الفرع أيضا ما سمّي باللّسانيات العامّة لما فيه من دراسة كلّية ومشتركة للّغة الإنسانية، أمّا اللّسانيات التّطبيقية فتضمّ كلّ العلوم التي نشأت جرّاء التّطبيق اللّسانيّ على مجالا علمية وثقافية غير لغوية وأخرى لغوية، أي تتعامل مع اللّسان من جهة، ومع تطبيقات العلوم من جهة أخرى، وهذه التّطبيقات لا حدود لها.

وهذا العلم قد عرّفه مازن الوعر بأنّه: "علم يبحث بالتّطبيقات الوظيفية البراغماتية التّربوية للّغة من أجل تعليمها وتعلّمها للنّاطقين بها ولغير النّاطقين بها، ويبحث أيضا بالوسائل البيداغوجية المنهجية لتقنيات تعليم اللّغات البشرية وتعلّمها".[2]

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، طبعة مزيدة منقحة، ط3، 2008م، دار الفكر، دمشق، ص15، نقلا عن معجم اللّسانيات (مصطلح linguistique)، (dictionnaire de linguistique, p.300-303).

[2] مازن الوعر، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، دار طلاس، ط1، 1989م، ص74.

ولأحمد حساني جهود في اللّسانيات التّطبيقية، والباحث في هذا الحقل من العلوم يمكن أن لا يدرك ما العلاقة القائمة بين اللّسانيات التّطبيقية وعلم تعليم اللّغات، ولذلك لابدّ من الإشارة إلى جملة من المسلّمات، ومنها أنّ:[1]

- -المعلومات اللّغوية صنفان:

1. معلومات متعلّقة بالمتكلّم متّصلة بملكته اللّغوية.
2. معلومات متعلّقة بعالم اللّسانيات وهي معرفة علمية ونظرية بحتة تتألّف من مجموع النّظريات والمسلّمات.

لا يمكن فصل هذين الصّنفين من المعلومات لتداخلهما من أجل معرفة علاقة اللّسانيات بعلم تعليم اللّغات لأنّ:[2]

- اللّسانيات علم نظريّ يسعى إلى الكشف عن حقائق اللّسان البشريّ والتّعرّف على أسراره.
- علم تعليم اللّغات علم تطبيقيّ يهدف إلى تعليم اللّغات سواء كانت هذه اللّغات من منشأ الفرد أو ممّا يكسبه من اللّغات الأجنبية.

فالتّحصيل العلميّ الجيّد يجب أن يقوم على نظريات ومناهج علمية معرفية، ومن ثمّة فإنّ "تعليمية اللّغات بوصفها ممارسة بيداغوجية غايتها تأهيل المتعلّم لاكتساب المهارات اللّغوية، لا يستقيم لها أمر، إلّا إذا ارتكزت على الحصيلة العلمية للنّظرية اللّسانية النّفسية العالمية".[3]

[1] ينظر: لطفي بوقربة، معهد الأدب واللّغة، جامعة بشار، (محاضرات في اللّسانيات التّطبيقية)، ص08.

[2] المرجع نفسه ، ص09.

[3] أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، حقل تعليمية اللّغات، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2009م، ورقة المقدمة رقم01.

يرى الأستاذ أحمد حساني في اللّسانيات الأمل المرجوّ لتعلّم اللّغات، ويرى فيها القالب المنهج الذي يجمع جميع النّفسيات، فالنّفس البشرية تختلف من شخص إلى آخر، منها النّفس السّوية والمتخبّطة المريضة والمقصود هنا الجوانب النّفسية المختلفة، وكيفية التّعامل معها أثناء التّعليم.

والأستاذ حساني كان له فضل في هذا المجال، ففي مؤلّفه "دراسات في اللّسانية التّطبيقية" أعطى أهمّية واسعة لحقل تعليمية اللّغات، ويرى أنّ هذه الدّراسات تستمدّ أصولها الفكرية من مرجعيتين اثنتين:[1]

- **إحداهما**: لسانية، النّظرية اللّسانية بعامّة، واللّسانيات التّطبيقية بخاصّة.
- **الأخرى**: نفسية، علم النّفس بعامّة، وعلم النّفس التّربويّ بخاصّة.

وقد وزّع هذه الدّراسة التّأسيسية وفق المحاور التّالية:

- المرجعية المعرفية للنّظرية اللّسانية المعاصرة.
- الأسس النّفسية لعملية التّعليم.
- خصائص النّظام التّواصليّ عند الإنسان.
- مراحل اكتساب النّظام اللّسانيّ عند الطّفل.

من خلال هذه المحاور يتبيّن لنا أهمّية تكاثف المعارف اللّسانية مع المعارف النّفسية لتسهيل عملية التّواصل بين المعلّم والمتعلّم وبالتّالي تحقيق الأهداف العلمية التّعلمية، سواء للّغة الأمّ أم اللّغات الأجنبية.

وقد بيّن في كتابه هذا أيضا المرجعية المعرفية للنّظرية اللّسانية المعاصرة ونوّه إلى أنّه لابدّ من الاطّلاع على علم اللّسانيات لما فيه من أهمية في التّعليم، "ولهذا فإنّ أقلّ النّاس معرفة بحقيقة تعلّم اللّغة وتعليمها يدرك لا محالة أنّ أقرب العلوم الإنسانية إلى تعليمية اللّغات هي اللّسانيات، من حيث

[1] أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، ورقة المقدّمة، رقم02.

أنّها المنوال العلميّ الوحيد الذي يعكف على دراسة الظّاهرة اللّغوية، فيتّخذها موضوعا للدّرس، ووسيلة إجرائية في الوقت نفسه".[1]

ومن هنا فلا بدّ من الارتكاز على هذه العلوم المعاصرة للتّقدّم بالفكر الإنسانيّ، وتخطّي العوائق التي لطالما شابت الحقول التّعليمية.

وقد بيّن أيضا التّأسيس المنهجيّ الذي وضعه دي سوسور أو ما يسمّى بالتّصنيف الثّنائيّ وهي:[2]

1. **الثّنائية: تاريخي/ آني:** فالحقيقة التّاريخية أنّ اللّسان حدث متغيّر يتكوّن من رواسب الاستعمال الفعليّ للكلام عبر الحب الزّمنية المختلفة.

أمّا الحقيقة الآنية، فهي من حيث أنّ اللّسان واقع قائم بذاته، بعيد عن مظاهر التّعاقب التّاريخيّ.

2. **الثّنائية: لسان /كلام:** حيث إنّ دي سوسور ميّز بين ثلاثة مصطلحات وهي (اللّغة، اللّسان، الكلام).
3. **الثّنائية: دال/ مدلول:** ودائما ما عرفت هذه الثّنائية ذات الوجهين لعدم القدرة على الفصل بنهما.
4. **الثّنائية: محور ركني/ محور استبدالي:** وترتبط هذه الثّنائية بالعلاقات الذّهنية بين الوحدات التي تكوّن الحدث اللّسانيّ عند المتكلّم، المستمع للغته.

تشكّل هذه الثّنائيات كلّها نظرية لسانية قادرة على تقديم التّفسير الكافي لكلّ جانب من جوانب اللّغة.

[1] أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، حقل تعليمية اللّغات، ص02.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص05-06.

كما أنّ الأستاذ أظهر مستويات التّحليل اللّسانيّ فقد حصرها في:

- **المستوى الصّوتي**: وفيه نوعان: طبيعيّ ولغويّ
- **المستوى الدّلاليّ**: وهذا المستوى يرتبط بالجانب الدّلاليّ للظّاهرة اللّسانية.

وفي هذا الصّدد كان له مؤلّف تحت عنوان المكوّن الدّلاليّ للفعل في اللّسان العربيّ وفيه "يحاول مقاربة المكوّن الدّلاليّ للفعل في اللّسان العربيّ، قاصدا من ذلك إلى استكشاف الأدوار الدّلالية للفعل في البنية العميقة، وأثّر ذلك في الإجراء التّحويليّ الظّاهر على البنية السّطحية".[1]

- **المستوى التّركيبيّ**: "ويتعلّق هذا المستوى بالعلائق الوظيفية التي تحدّد نمط البنية التّركيبية في لسان ما".[2]

وهذه المستويات قد ذكرها أيضا في كتابه "مباحث في اللّسانيات" لأهمّيتها عند الدّارسين اللّسانيين.

كما أنّه تطرّق إلى عنصر مهمّ في هذا الكتاب وهو أثر اللّسانيات التّطبيقية في ترقية تعليم اللّغات وعبّر عن اللّسانيات التّطبيقية بأنّها "صورة واقعية للبحث العلميّ نفسه، إذ أنّ وجود البحث العلميّ النّظريّ يقتضي بالضّرورة وجود الجانب التّطبيقيّ الذي هو تزكية منهجية للنّتائج الحاصلة، وهي النّتائج التي تطبّق في الواقع لاختبارها وتدقيق معطياتها، واستثمارها والإفادة منها في ميدان آخر من ميادين المعرفة الإنسانية".[3]

[1] أحمد حساني، المكوّن الدّلالي للفعل في اللّسان العربيّ، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1993م، صفحة المقدّمة.

[2] أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، حقل تعليمية اللّغات، ص12.

[3] المرجع نفسه ، ص121.

ومن هذا المنطلق نتعرّف على ضرورة العلاقة المنهجية بين اللّسانيات وتعليمية اللّغات، كما أنّ الأستاذ بيّن ثلاثة شروط لنجاح العملية التّعليمية التي ترتكز بالأساس على ثلاثة عناصر متمثّلة في "المتعلّم والأستاذ والوسيط (الطّريقة والمعرفة التّعليمية)".[1]

وهذه ثلاثية مهمّة في عملية التّعلّم والتّواصل المنهجيّ الذي يؤول إلى تطوّر الحضارات ولكلّ فرع منها شروط من بينها إحاطة الأستاذ بالمعرفة اللّسانية التي تساعده على فهم نفسية المتعلّم وإيجاد الطّريقة المناسبة في تعليمه.

من خلال هذه المقتطفات الثّمينة من جهود الأستاذ أحمد حساني، قد ظهر عزمه على تطوير اللّغة العربية والدّرس اللّساني الحديث عامّة، كما ظهر عزمه على وضع أرضية أوّلية لإمكانية وجود نظرية لسانية عربية معاصرة، ولا يزال يبذل من الجهد الكثير.

والغاية المستوحاة من البحث اللّساني عنده قد حصرها في عناصر يمكّن للقارئ العربي أن يرسم أهدافه اللّسانية من خلالها وهي كالآتي:[2]

1. تسعى اللّسانيات إلى معرفة أسرار اللّسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامّة في الوجود البشريّ.
2. استكشاف القوانين الضّمنية التي تتحكّم في بنيته الجوهرية.
3. البحث عن السّمات الصّوتية والتّركيبية والدّلالية الخاصّة للوصول إلى وضع قواعد كلية.
4. تحديد خصائص العلمية التّلفظية، وحصر العوائق العضوية والنّفسية والاجتماعية التي تعوّق سبيلها.

[1] أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية ، ص124.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص25.

فمن خلال هذه العناصر نستشفّ أهداف البحث اللّساني، ممّا يسهّل علينا كباحثين رسم طريق واضح لخططنا التّعليمية عامّة.

ومن هنا يتبيّن لنا عزم علمائنا في الجزائر على إثراء اللّغة العربية وتطويرها بدءًا من الاستثمار في الدّراسات اللّغوية وصولا إلى وضع نظريات تتيح لنا وصف اللّغة العربية وصفا يضفي عليها طابعا علميا تواكبُ به العلوم الأخرى.

الفصل الثّاني:

جهود الباحثين المغربيين اللّسانية

المبحث الأوّل: التّعريف بالأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري وجهوده اللّسانية

أوّلا/ التّعريف بالأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري:[1]

ولد الأستاذ "عبد القادر الفاسي الفهري" يوم 20 أبريل 1947م في فاس بالمغرب، وعاصر في طفولته العقد الأخير من الاستعمار الفرنسي.

تلقّى تعليمه الأوّلي في مسقط رأسه، وأظهر تفوّقه في الفرنسية والحساب، ونال إجازة في اللّغة العربية، وشغل منصب مدير معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب، جامعة محمد الخامس–السّويسي، الرّباط، إضافة إلى منصب:[2]

- أستاذ التّعليم العالي (اللّسانيات العربية والمقارنة، الصّرف والتّركيب، المعجم، الدّلالة)، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالرّباط، جامعة محمد الخامس أكدال.
- عضو اللّجنة الخاصّة للتّربية والتّكوين.
- مشرف أو عضو في عدد من المشاريع البحثية الوطنية والعربية والدّولية (في اللّسانيات المقارنة والحاسوبية والتّعليمية والاصطلاح والمعجم).
- أستاذ وباحث مدعو إلى عدد من النّدوات والجامعات العربية والأوروبية والأمريكية.
- خبير لدى عدد من المؤسّسات العربية والدّولية.
- مؤلّف مقالات لسانية ومعرفية رائدة منشورة بالعربية والإنجليزية والفرنسية ومشرف على عدد من المعاجم المصطلحية.
- حاصل على جائزة الاستحقاق الكبرى للثّقافة والعلوم بالمغرب سنة 1992م.
- حاصل على وسام العرش من درجة فارس سنة 1996م.

[1] موسوعة الجزيرة، فضاء من المعرفة الرّقمية

https:// www.aljazeera.net/enyclopedia/icoms/13/10/2014.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، اللّغة والبيئة، منشورات الزّمن، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 2003م، من ورقة الغلاف.

من مؤلّفاته العديدة التي كتبت بالعربية:

- اللّسانيات واللّغة العربية، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1985م، عويدات، بيروت وآفاق عربية ببغداد، في خمس طبعات.
- المعجم العربي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1986م، صدر في طبعتين.
- البناء الموازي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1990م.
- نظرات جديدة في قضايا اللّغة العربية، المعْجَمَةُ والتّوسيط، المركز الثّقافي العربي، بيروت، 1996م.

ثانيا/ جهوده اللّسانية:

01. نظرية النّحو التّوليدي التّحويلي:

هي نظرية ذات أصول غربية "نشأت بفضل "تشومسكي"، حيث تَجَرَّأَ هذا الأخير على نقد مدرسة "بلومفيلد" نَقْدًا قَوِيًّا، فَأَصْبَحَ بهذا النّقد زعيمًا للمدرسة اللّغوية في أمريكا"[1]، وقد ألّف كتابًا يُؤَصِّلُ به لهذه النّظرية والموسوم ب"البنى التّركيبية" الصَّادِرِ عام 1957م، ومن خلاله استطاع "تشومسكي" تحديد الإطار النّظري لهذا الجدول في مسار البحث اللّساني.

وكان هدف هذه النّظرية "هو اكتشاف البنى التّركيبية، إذ أضحت الجملة هي المدار الرّئيس للنّظرية التّوليدية التّحويلية، وركنا من بنائها النّظري".[2]

وبالتّالي تكون هذه النّظرية للإبداع الفكري اللّامتناهي، والذي من خلاله نكتشف خبايا اللّغة وأسرارها.

[1] بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م، ص151.

[2] المرجع نفسه، ص156.

02. تبنّي الأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري للنّظرية التّوليدية التّحويلية:

يمثّل الأستاذ "الفهري" النّظرية التّوليدية في العالم العربي، النّظرية التي أسّس لها الأمريكي "تشومسكي" منذ مؤلّفه حول "البنى التّركيبية" 1957م، وقد مثّلها بجدارة بالرّغم ما تحتويه من تعقيد في المنهج، وقام بإسقاط قواعدها على النّحو العربي، بَدْءًا بالنّموذج المعيار 1965م، فالمعيار الموسّع 1978م، فنظرية الرَّبْط العالمي...، وهو ما تترجمه مؤلّفاته: اللّسانيات واللّغة في جزأين، المعجم العربي، البناء الموازي، لسانيات الظّواهر وباب التّعليق.[1]

يرى "الفاسي الفهري" "أنّ اللّسانيَّ لا يقول كلامًا معادًا ومكرّرًا، ومنه فلا فائدة من إعادة إنتاج ما قاله القدماء اللّغويين لوصف ظواهر وقضايا اللّغة العربية، على اعتبار أنّ الظّروف التّاريخية تغيّرت، فاللّغة العربية التي وصفها "سيبويه"، ليست هي اللّغة العربية التي وصفها "تمّام حسان" أو "الفاسي الفهري" أو "أحمد المتوكّل"".[2]

يعتبر "الفاسي الفهري" أنّ اللّغة العربية قد تطوّرت بمرور الوقت مع تطوّر الإنسان الذي عليه أيضا أن يطوّر مناهجه في وصفها وتحليلها.

قام "الفهري" بدراسةٍ كانت من أهمّ الدّراسات التي عالجت اللّغة تحت عنوان "اللّسانيات واللّغة العربية" والتي استند فيها على نموذج الباحثة برزنان (1978م) وقد ارتكزت هذه الرّؤية فيما يلي:[3]

---

[1] حافظ إسماعيل علوي، اللّسانيات في الثّقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التّلقّي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص223.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م، (65/1).

[3] بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، ص25. نقلا عن عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، المغرب، دار توبقال للنّشر، ط1، 1985م-1986م، ص31-33-53-56-81.

1. اللّغة العربية لغة طبيعية خضعت لبنية التّطوّر والتّغيير كسائر اللّغات الأخرى.
2. النّحو العربي القديم غير صالح لوصف اللّغة العربية في وضعها الرّاهن.
3. نسبية الوصف النّحوي القديم، وعدم استيفائه لجميع صور الكلام المسموع.
4. التّشابه البنوي بين العربية وسائر لغات العالم باعتبارها لغة طبيعية.
5. نقد المنهج الوصفي لعدم كفايته التّفسيرية.
6. نقد الوصفية العربية لجزئية نظرتها، وعدم تقديمها للبدائل اللّسانية المعوّضة لرفض العلّة والتّقدير والعامل النّحوي.
7. ضرورة تأسيس لسانيات ظواهر للعربية يخضع الاستدلال فيها إلى التّجربة.
8. وجوب أن تكون القواعد التّركيبية إسقاطا للمعجم.

وينجم عن هذه المبادئ مستويين:

أ. المستوى الإجرائي:

سعى "الفهري" إلى إبراز العلاقات (الرّوابط) بين البنية المحمولية (العلاقات الدّلالية) التي تربط الموضوع بمحموله، والبنية المكّونية الظّاهرة على السّطح، وتقوم وظائف مثل: الفاعل والمفعول غير المباشر والمالك والفضلة، والملحق بدور التّنسيق بين البنيتين، إنّ هذه الوظائف تسندُ إلى المكوّنات بوساطة نوعين من القواعد هما: القواعد التّركيبية والمعجمية واللّتين تتحكّمان في البنية الوظيفية التي تشكّل مدخلًا للمكوّن الدّلالي، الذي يعطيها صورتها المنطقية بينما يقوم المكوّن الصّوتي بإعطائها التّمثيل المنطوق أو صورتها الصّوتية النّهائية.[1]

[1] ينظر : عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول الكتابة اللّسانية، مجلّة تكامل المعرفة، العدد9، المغرب، سنة 1984م، ص15، وينظر: نعمان بوقرة المرجع السّابق، ص26.

ب. المستوى التّركيبيّ:

في هذا المستوى قام الأستاذ "الفهري" بتحديد الرّتبة التي تتميّز في وضعها في البنية العميقة عن وضعها في البنية السّطحية بناءً على نوع القواعد التّحويلية في اللّغات، فنحنُ –مثلا– نعدُّ: عيسى في ضرب عيسى موسى فاعلا بالضّرورة جَرْيًا وراءَ القاعدة النّمطية الأصلية التي تقدّم الفاعل على المفعول وجوبًا في حالة تعذّر ظهور الحركة لتوخّي اللُّبس، فإذا أدرجت قاعدة تحويلية تنقل الفاعل إلى مواضع الابتداء، وهنا وجوبُ تطبيق قاعدة التّطابق في الجملة المشتقّة من مثل:

الأولاد جاؤوا (تحويل بإلحاق الواو المطابقة)، ممّا يعطي الانطباع بأنّ الفعل هو رأس الجملة العربية.[1]

إنّ مسألة الإقرار بأوّلية عنصر نحوي ما في سلمية ترتيبه النّحوي ليست بأمر هيّن، لأنّ النحاة قديمًا وحديثًا قد أجهدوا أنفسهم في مسألة الأصل في الرّتبة، ولا يبدوا أنّ هناك رأيًا فاصلًا يمكنُ التّوقّف عنده بالقبول.[2]

إضافة إلى كلّ هذا فإنّ ظاهر التّركيب الوظيفي للّغة لا يستجيب دومًا لمنطق التّقدير، ففي السّياق –مثلًا– قد يكون من المستحيل أن نقدّم رابطًا بين المبتدأ وخبره المفرد الذي لا يكون فعلًا مثل: الولد مجتهدٌ، وغيرها فقد قدّر "الفهري" الرّابط (كان) مُزَوَّدًا بدلالة الزّمن والجهة:

كان الولدُ مجتهدًا (NP+NP+SV)

لقد كان قصد "الفهري" من هذا التّقدير –فيما يبدو– الافتراض التّرابطي ردّ الجملتين الإسمية والفعلية إلى بنية عميقة واحدة فقط، بالرّغم من اختلافهما الشّكلي في البنية السّطحية.[3]

[1] ينظر : بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، ص26.

[2] ينظر : عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ص134.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص31-53-56-81.

03. قضيّة التّبئير:

التّبئير يرتبط بموضوع الرّتبة عند "الفهريّ" "ويقصد به نقل المركّب النّحوي باعتباره مقولة كبرى إلى مكان خارجي غير مكانه الدّاخلي هو البؤرة، مع جمع المركّب لموقعين معًا داخل الاستعمال وخارجه دُون وجود أثر ضميري في الموقع السّالف، كما يفترضُ "الفاسي الفهري" في سياق استثماره لنظريّة الرّبط الإحالي وجود نوعين من المركّبات في البنية المكوّنة، المركّبات الإسمية (م إ س) والعناصر الوظيفية مثل: الضّمير المستتر والعناصر الفارغة، فالضّمير المستتر –مثلًا– باعتباره غير موجود صوتيّا في البنية المكّونيّة تكمنُ مُراقَبَتُهُ بالنّظر إلى علاقة الفاعل بأفعالٍ معيّنة، وكذا علاقة المفعول به بأخرى، أو بقيد العلوّ الوظيفي أو السّبق أو الإحالة المنفصلة".[1]

يقصد "الفاسي الفهري" بقيد العلوّ الوظيفي أن يعلو المفسّر الضّمير.

مثل: دخل مكتبه زَيْدٌ، زَيْدٌ هُنَا فاعل والضّمير (ه) ملتحقٌ بالمفعول وأمّا قيدُ الإحالة المنفصلة فيقتضي انفصال الضّمير إحاليّا عن الاسم الموجود معه في النّواة، دخل مَكْتَبَ زَيْدٍ.[2]

04. نظرة عبد القادر الفاسي الفهري للتّحليل:

يقول "الفهري": "النّظرية اللّسانية –كسائر النّظريات– هي بناءٌ عقليٌّ يَتُوقُ إلى رَبْطِ أكبر عدد ممكن من الظّواهر اللّغوية الملاحظة بقوانين خاصّة، تكون مجموعة متّسقة يحكمها مَبْدَأٌ عَامٌّ هو مَبْدَأُ التّفسير، ويمكن تمثّلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية، ومجموعة من المسلّمات تستنتج منها النّتائج التّفسيرية للنّظرية".[3]

---

[1] بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، ص27. نقلا بتصرّف عن الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ص119–120.

[2] ينظر :بقرة نعمان، المرجع نفسه ، ص39.

[3] عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، ط4، 2000م، (14/1).

نلاحظ من خلال قوله أنّه متأثّر بالمنهج التّوليدي الذي يرتكز على النّتائج التّفسيرية في نظريّته.

لقد انتقد "الفاسي الفهري" الوصفيين أمثال "تمّام حسّان" الذين رفضوا العلّة، ونظرية العامل، والإعراب التّقديريّ... بدعوى أنّ هذه الأشياء... ليست من العلم، وأنّ العلم يجب أن يكتفي بالملاحظة الخارجية، والتّساؤل عن كيف، ولا يتعدّى ذلك على التّساؤل عن علّة وجود الظّاهرة، ويعتبر أنّ النّظرية العلمية يجبُ أن ترقى إلى مستوى تفسيري، ولا يكتفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال بل تبحثُ في الكيف وما وراء الكيف.[1]

والتّفسير عنده "مفهوم شامل يفسّر النّظام اللّغوي من حيث المفاهيم النّحوية كالإحالة الإعرابية، التّطابق، التّقدير، الحذف والزّمن، ومن حيث اللّوازم المعجمية كالمعنى، التّعدّدية، اللّزوم وصيغة الفعل."[2]

ونموذج التّفسير عنده لا يعني بالضّرورة توظيف التّراث النّحوي في إعادة وصف اللّغة العربية "فلا ضرورة منهجيّة ولا منطقيّة تفرض الرّجوع إلى الفكر الماضي وتصنيفاته ومفاهيمه لمعالجة مادّة معيّنة".[3]

[1] ينظر : عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية ، ص58.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمية والتّوسيط، دار توبقال، دط، 1997م، ص75-107.

[3] المرجع نفسه، ص05.

ومن خلال تفكيره التّوليدي، طبّق نظرية الفكر الإحالي (Binding throry) في دراسة التّقديم والتّأخير في اللّغة العربية[1] مَثَلًا:

جملة: "اللهَ أَدْعُو" تسمّى هذه الظّاهرة في التّراث النّحوي بالتّقديم والتّأخير لكن "الفهري" يسمّيها ب: "التّبئير*".

ويستعمل بدل مصطلح العامل مصطلح "المراقب"، "فنظريّة العامل هي نظريّة تجاهلتها النّزعة البنيوية الغربية ونبذها العرب المحْدثون لتأثّرهم بهذا المذهب لاسيما أولئك الذين ينادون بترك التّقدير في النّحو والتّمسّك بظاهر اللّفظ ومن ثمّ بالوصف لنظام اللّغة وترك التّعليل".[2]

من خلال قوله تَظْهَرُ القراءة الجديدة للنّحو العربي القديم ومحاولة تبنّي النّظرية الغربية لوصف اللّغة العربية.

05. الجهود المعجميّة في اللّسانيات:

عُرِفَ "الفاسي الفهري" بجهوده المعجمية في اللّسانيات الحديثة، لأنّ "للمعجم اللّساني تأثيرات نَادِرًا ما يقدّرها النّاس ويولونها اهتمامهم، وتتّصل هذه التّأثيرات بالجوانب الفكرية العامّة، لأنّ المعجم هو صورة مكثّفة للعلاقة القائمة بين اللّسانيات وعلم اللّغة".[3]

---

[1] حسن خميش سعيد الملخ، نظرية التّعليل في النّحو العربيّ بين القدماء والمحدثون، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2000م، ص253.

[*] التّبئير: هو عملية صورية يتمّ بمقتضاها نقل مقولة كبرى... من مكان داخليّ إلى مكان خارجيّ، ينظر: الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، ص114.

[2] وردة سخري، الجهود اللّسانية عند عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللّسان، جامعة باتنة1، 2015م-2016م، ص112-113.

[3] محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط2، 1986م، ص99.

وهذا ما لوحظ على اللّسانيين المعاصرين، فقد أضحى اهتمامهم بالمعجم أكثر، إذ لا يمكن وصف لغة ما دون الاطّلاع على الألفاظ التي يحتويها معجمها.

وقد فرّق "الفاسي الفهري" بين المعجم والقاموس، إذ يقول عن مصطلح القاموس "إنّه الصّناعة وهو الأداة التي تتوق إلى وصف المعجم لحصْر المفردات ومعانيها، أي المخزون المفرداتي الذي يمثّل جزءًا من قدرة المتكلّم المستمع اللّغوي".[1]

وهذا التّفكير الذي تبنّاه "الفهري" هو تفكير نتج عن إرادته في التّجديد فقد لفت نظره إلى وضع اللّغة العربية ولاحظ أنّ "الأدوات الأساسية لتعلّمها وتيسير استعمالها والتّفقّه فيها لم تحظ بالتّجديد الذي حظيت به مثيلاتها من اللّغات الأخرى، بل مازال القاموس هو قاموس القرن الثّاني الهجري (أو الرّابع في أحسن الأحوال) تصوّرًا وتأليفًا ومادّةً".[2]

يطمح "الفهري" إلى تيسير النّحو العربي من خلال تطبيق نظريته عليه.

06. جهود الفاسي الفهري في ترجمة وتوحيد المصطلح:

يعتبر علم التّرجمة من الضّروريات التي تمكّن من العبور إلى فكر الآخرين والتي نتج عنها مصطلحات لا يكاد يخلو منها مؤلّف لساني عربي حديث، ولا يمكن الحديث عن المصطلح منفصلا عن التّرجمة، وقد لاحظ الأستاذ "الفهري" بأنّ اللّسانيات في المغرب العربي قد استعملت مفردات المدرسة الوظيفية الفرنسية، واستمرّت في ذلك، فأراد أن يغيّر من هذا الواقع المقلق، إذ يقول في هذا الصّدد: "قد كنّا حريصين على تلافي حصر التّكوين اللّساني في المرجعيّات الفرنسية، ووسعنا ذلك

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، (197/2).

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م، ص05.

لمدارس أخرى ضمنها النّحو التوليدي التّحويلي والدّلالة التّصورية أو الصّورية، وأفعال الكلام، والحجاج...إلخ".[1]

أراد الأستاذ "الفهري" أن يتقدّم بالبحث اللّساني ويُخْرِجَهُ من الرّكود الذي عرفه مع المدرسة الوظيفية وَيَنْتَقِلَ به إلى مدارس أخرى من بينها المدرسة التّوليدية وكذا الانتفاعُ ممّا اسْتُجِدَّ في نظريات أخرى.

وكان نتاجُ ذلك توسّعٌ في التّعريب وَإِدْخَالُ صيغ ومشتقّاتٍ غير مألوفة في الأَلْسُنِيَةِ، وَاسْتَخْلَصَ بعض الموادّ من المعاجم اللّسانية أحادية اللّغة مثل:

استخدم مصطلح التّبئير في مقابل FOCOLISATION[2]

استخدم مصطلح النّحو التّوليدي في مقابل TRANFORMATIONAL[3]

07. إشكالية توحيد المصطلح عند الفهري:

إنّ تعدّد المصطلح من المشاكل التي عرفتها اللّسانيات العربية المعاصرة لذا ف"مسألة توحيد المصطلح ضرورة تحفّزنا للسّعي إلى تحقيقها لغاية إدراك هويّة هذه الأمّة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثمّة يَكُونُ لها مكانٌ خاصٌّ في هذا العالم".[4]

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللّسانية إنجليزي-فرنسي-عربي، بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، الرّباط، 2007م، ص07.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، نماذج تركيبية ودلالية، ط1، 1985م، ص114.

[3] المرجع نفسه، (237/2).

[4] إبراهيم السّامرّائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصّغيرة 105)، دار الجاحظ للنّشر، بغداد، 1987م، ص111.

فوحدة المصطلح تسهّل على الباحث فهم الأفكار العلمية الجديدة بدقّة ويُسُهِّلُ تطويرها بعد ذلك، بعيدًا عن الشّقاق الذي صارت تُعاني منه السّاحة اللّسانية بعد ثرائها الملحوظ بتلك المصطلحات.

هذه بعض الأمثلة عن جهود الأستاذ "عبد القادر الفاسي الفهري" في اللّسانيات وهي "دونَ شكّ ليست إلّا لَبِنَةً أولى ضمن اللّبنات التي تَهْدِفُ إلى بناء لسانيات عربية قائمة الذّات".[1]

بحيث تهدف هذه الأخيرة إلى مساعدة مستعمل اللّغة على الانتقال من معرفة غير واعية للّغة إلى معرفة واعية مع الاستمرار في التّجديد للحفاظ عليها.

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، نماذج تركيبية ودلالية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، دار توبقال للنّشر، ط1، 1985م، ص05.

المبحث الثّاني: التّعريف بالأستاذ أحمد المتوكّل وجهوده اللّسانية:

أوّلا/ التّعريف بالأستاذ أحمد المتوكّل:

ولد الباحث "أحمد المتوكّل" في الرّباط، في أوائل سنوات الأربعين، ودرس في ثانوية مولاي يوسف بالرّباط، حيث حصل على الباكالوريا، ثمّ انتقل إلى الدّراسة في كلّية الآداب، قسم اللّغة الفرنسية وآدابها، حيث حصل على الإجازة في الأدب واللّغة الفرنسين، ثمّ حضّر دكتوراه السّلك الثّالث في اللّغويات في نفس القسم، وكان موضوع رسالته "أفعال الاتّجاه في اللّغة الفرنسية" في إطار مقاربة سيميائية التي يرأسها في فرنسا غْرِيمَاس، وغيرها من الرّسائل العلمية المثمرة، كما درّس في كلّية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرّباط في القسمين الفرنسي والعربي، وكان يدرّس التّداوليات، ثمّ تخصّص في تدريس النّحو الوظيفي خاصّة مدرسة أمستردام التي كان أوّل روّادها الأستاذ سِيمُون ديك الهولندي".[1]

لقد تبنّى الأستاذ "أحمد المتوكّل" نظرية النّحو الوظيفي، فهو يُعَدُّ رائدها بلا منازع، فقد قدّم كتابات عديدةٍ تَصِفُ وتفسّر كثيرًا من قضايا اللّغة العربية منظورًا إليها من وجهة وظيفية، واستطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة سمّاها "نحو اللّغة العربية الوظيفي" وأن يقدّم نظرية متماسكة عدّها لَبِنَةً أولى لمنهجيّة تمكّن من إعادة قراءة الفكر اللّغوي العربي القديم، وإدماجه في الفكر اللّساني الحديث، واستثماره في وصف اللّغات الطّبيعية.[2]

بدأ أبحاثه في النّحو الوظيفي "منذ سنة 1985م بكتابه الموسوم "الوظائف التّداولية في اللّغة العربية" طبع في سنة 1985م، و"نحو قراءة جديدة لنظرية النّظم عند الجرجاني"، منشورات كلّية الآداب، الرّباط، 1976م، وهو مؤلّف لم تظهر معالمه في النّحو الوظيفي فقد كان عبارة عن قراءة

[1] من السّيرة الذّاتية للدّكتور أحمد المتوكّل، من طرف Dina Farah في السّبت 02 مارس 2013م، 26: 7 pm

[2] ينظر: عبد الفتّاح الحموز، نحو اللّغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكّل، دار جرير للنّشر والتّوزيع، 2012م، ص09.

جديدة واستعمله كمرجع له في كتابه (الوظائف التّداولية في اللّغة العربية)، كذلك من مؤلّفاته التي جعلها مرجعًا له في نظريته الوظيفية: اقتراحات من الفكر اللّغوي العربي القديم لوصف ظاهرة "الاستلزام الحواري" منشورات كلّية الآداب، الرّباط، 1984م".[1]

ثانيا/ جهوده اللّسانية:

01. مفهوم النّحو الوظيفي:

ينطلق النّحو الوظيفي من "فرضيّة كبرى تتمثّل في كون الخصائص التّداولية تحدّد الخصائص التّركيبية والصّرفية، بمعنى أنّ الوظيفة الأساس للّغة – التي هي التّواصل – تحدّد البِنْيَةَ اللّغوية، وبذلك يتميّز النّحو الوظيفيُّ عن غيره من النّماذج الوظيفية بكونه نموذجًا يتضمّنُ مستوًى قائم الذّات مهمّتهُ الأساس التّمثيل للخصائص التّداولية التي تُسهم في جعل عملية التّواصل أَمْرًا ممكنا".[2]

يقول الدّكتور "أحمد المتوكّل": "أمّا في الأنحاء الوظيفية فإنّ الدّلالة والتّداول يشكّلان مستويين يتضمّنان كلّ المعلومات التي تحتاجها القواعد التّركيبية المحدّدة لرتبة المكوّنات، وحالاتها الإعرابية، وغير ذلك من الخصائص التّركيبية ففي النّحو الوظيفي مثلا تُجرى "قواعد التّعبير" القواعد التّركيبية الصّرفية "على أساس المعلومات المتوفّرة في "البنية الوظيفية"؛ أي البنية التي تتضمّن التّأشير للخصائص الدّلالية والتّداولية".[3]

وبالتّالي النّحو الوظيفي: "هو النّحو الذي لا يقتصر على الدّور الذي تَلْعَبُهُ الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التّركيبية أو النّحوية (كالفاعل والمفعول)، لأنّ هذه الوظائف لا تمثّل إلّا جُزْءًا من كلّ يتفاعل مع وظائف أخرى مقامية (أو تبليغه) هي الوظائف (الدّلالية

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، دار الثّقافة، ط1، 1985م، ص184.

[2] مصطفى غلفان، اللّسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النّظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثّاني، عين الشقّ، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، ص258.

[3] أحمد المتوكّل، اللّسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط2، 2010م، ص..

والتّداولية)، بحيث تترابط الخصائصُ البِنْيَوِيَةُ للعبارات اللّغوية بالأغراض التّبليغية (التّواصلية) التي تستعملُ هذه العبارات وسيلةٌ لبلوغها، وبهذا يكون النّحو الوظيفيُّ هو ذلك الجهاز المركّب من محصّلة كلّ هذه الوظائف (التّركيبية، الدّلالية والتّداولية)".[1]

وكان له "مقترحات فلسفية، مثل نظرية الأفعال اللّغوية، وقوانين الحوار".[2]

ويعتبر هذا من الجهود اللّسانية الحديثة التي حاولت تَيْسيرَ النّحو العربي، وقراءتُه قراءة جديدة بِمُعْطَيَاتٍ ونظرياتٍ غَرْبِيَةٍ مُمَنْهَجَةٍ.

لقد تمكّن الأستاذ "أحمد المتوكّل" بفضل اطّلاعه الواسع على التّراث اللّغوي العربي، وفهمه العميق للنّظريات اللّغوية الحديثة، من إثراء الدّراسات النّحوية العربية بمفاهيم ومصطلحات أبْهرت الدّارسين اللّسانيين، فقد عُرف عنده بما سمّي بنظرية "النّحو الوظيفيّ" التي أصبحت تنافس النّظريات اللّسانية الأخرى لأن تكون بديلًا معاصرًا للنّظرية النّحوية القديمة، بفضل كفايتها التّداولية، والنّفسية، والنّمطية، وبفضل بنية نحوها أو جهازها الواصف، الذي يتميّزُ بالدّقة والمرونة.[3]

وتعتبر نظرية النّحو الوظيفيّ من النّظريات اللّسانية الوظيفية التي تتّسم بخصائص تميّزها عن باقي النّظريات اللّسانية غير الوظيفية أو (الصّورية)، وتتمثّل في مجموعة من الافتراضات عن اللّسان الطّبيعي منها "افتراض الوظيفة" وهذا الافتراض ينصُّ على أنّ وظيفة اللّغات الطّبيعية، هي إتاحة التّواصل

[1] يوسف تغزاوي، الوظائف التّداولية واستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2014م، ص91.

[2] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] يحي بعيطيش، نحو نظرية نحوية وظيفية للنّحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللّسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص77.

داخل المجتمعات، وأنّ هذه الوظيفة تحدّدُ إلى حدٍّ بعيد الخصائص البِنْيَوِيَةُ (الصّرفية، التّركيبية، المعجمية، للعبارات اللّغوية.[1]

ويتمتّع الأستاذ "أحمد المتوكّل" بالأمانة العلمية في نَقْلِ الحقائق، وهذه ميزة العلماء، إذ أنّه يبيّن في كتابه "قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية البِنْيَةُ التَّحْتِيَةُ أو التَّمْثِيلُ الدّلالي التّداولي" الخطوات التي مرّ بها النّحو الوظيفيُّ حتّى أصبح نظرية يُعْتَدُّ بها في اللّسانيات، وقد حصر هذه الخطوات في مرحلتين أساسيتين، مثّلهما كتابين لسيمون ديك (SIMONDIKE) الكتاب الأوّل صدر عام 1978م والثّاني عام 1989م[2]، وبهذا التّقرير تكون البدايات الأولى للنّحو الوظيفي مع العالم الغَرْبِيِّ سيمون ديك، وقد توصّل الأستاذ "المتوكّل" إلى أنّ المرحلتين تختلفان عن بعضهما في أمرين:[3]

أوّلا: أصبح الجهازُ الواصف، باعتباره نموذجًا لمستعمل اللّغة الطّبيعية جهازًا مركّبا متعدّدُ القوالب.

ثانيا: انتقل التّمثيل التّحتي للعبارات اللّغوية من بنية بسيطة إلى بنية متعدّدة الطّبقات.

وقد تطرّق إلى أهمّ مرتكزات النّحو الوظيفي المنهجية تحت عنوان "المبادئ المنهجية" وتعتمدُ على أربعة محاورَ هي:[4]

- وظيفة اللّغة.
- البنية والوظيفة.

[1] ينظر : أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التّمثّل الدّلالي التّداولي، 1995م، دار الأمان للنّشر والتّوزيع، الرّباط، ص13.

[2] ينظر : المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص12-13.

[4] المرجع نفسه، ص13.

- موضوع الوصف اللّغوي.
- ضوابط الوصف اللّغوي.

01. وظيفة اللّغة: فهو يعتبرها ذات وجهين، وجه تمثّل فيه اللّغة بِنْيَةً أو نسقا من الخصائص الصّورية (صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية...)، والوجه الثّاني لها هو أنّها تؤدّي وظيفةً معيّنة داخل المجتمعات البشرية وبالتّالي: "اللّغة هي بنية وأداة في ذات الوقت".[1]

02. البنية والوظيفة: تعتبر كلٌّ واحدة مدعاة للأخرى، فلا يمكن الفصل بينهما، وأنّ الوظيفة تابعة للبنية.

أ. **مفهوم البنية**: لقد عرّفها الأستاذ "المتوكّل" على أنّها نَسَقٌ من الخصائص الصّورية (صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية...) مكوّنة بذلك لغةً ذات وظيفة كما سبق في بحثنا.

وهناك مفهومٌ للبِنْيَةِ حسب "هاليداي" قد أدرجه الباحث "الزّايدي بودرامة" ضمن بحوثه، يقول فيه "يتضمّن السّلوك الاجتماعيُّ مجموعةً من الأنشطة اللّغوية، هذه الأنشطة تحقّقُ اعتمادًا على وظيفة التّمثيل للواقع، ووظيفة التّعالق بين المشاركين في نفس النّشاط اللّغوي ووظيفة تنظيم الخطاب حسب مقتضيات مقامات التّواصل ويتألّف النّحو من ثلاثة أنساقٍ تعكسُ أو تبني تلك الوظائف".[2]

نلاحظ أنّ معنى البنية عند "المتوكّل" يتوافق مع المعنى الذي عُرف لها عند "هاليداي" مع وضوح التّخصيص في أنّ البنية هي ذلك النّحو الذي تُبنى عليه الوظائف في الأنشطة اللّغوية بين المتخاطبين، مع مراعاة مقتضيات مقامات التّواصل، وهو ما عبّر عنه "صالح بلعيد" بالنّحو الوظيفي

[1] أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، ص14.

[2] الزّايدي بودرامة، مطبوعة في مقياس النّحو الوظيفي لطلبة الماستر، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، ص19.

و"هو النّحو الذي يبحثُ في تجاور الكلمات بغرض تأدية المعنى النّحويُّ والمعنويُّ في رسالة كلامية معيّنة".[1]

وتجاور الكلمات هو البنية التي يكون الهدف منها تأدية المعاني.

ب. مفهوم الوظيفة: عرّفها "أحمد المتوكّل" بأنّها تلك "العلاقة القائمة بين مكوّنين أو مكوّنات في المركّب الإسميُّ أو الجملة"[2]، "وهي التّمييز بين الكلمات، حيث إنّ كلّ تغيّر صوتي يتبعهُ تغيّر دلاليٌّ سواءً أكان هذا التّغيير الدّلالي مباشرا مثل المعنى المعجمي أو غير مباشر، وهناك من قال إنّ الوظيفة هي المعنى المحصّل من استخدام الألفاظ أو الصّورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التّحليلي أو التّركيبي".[3]

وبالتّالي تكون الوظيفة عبارة عن أدوارٍ تتغيّر بتغيّر البنيات والأنساق الكلامية.

02. موضوع الوصف اللّغوي:

يحدّد الأستاذ المتوكّل مفهوم الوصف اللّغوي بأنّه هو "قُدْرَةُ" المتكلّم، المستمع، وبيّن اختلاف النّظريات اللّسانية في تحديد هذه القُدرة، فلئن كان "تشومسكي 1977م وتشومسكي 1988م، يرى القدرة قدرتان "قُدرة نحوية" صرف و"قدرة تداولية" فإنّ الوظيفيين (والتّداولين بوجع عام) يذهبون إلى أنّ القدرة اللّغوية قدرةٌ واحدةٌ تجمع بين النّحو والتّداول، ويطلقون عليها مصطلح "القدرة التّواصلية"".[4]

---

[1] صالح بلعيد، النّحو الوظيفيُّ، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، (دت)، ص06.

[2] أحمد المتوكّل، التّركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، دار الأمان للنّشر والتّوزيع، الرّباط، ط1، 2005م، ص21.

[3] رياض حدّاد، الجملة في اللّغة العربية، البنية والوظيفة، "دراسة في سورة القمر أنموذجا"، مذكّرة لنيل شهادة الماجيستر سنة 2013م-2014م، ص42، نقلا عن فاضل مصطفى السّاقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشّكر والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (دط)، 1977م، ص203.

[4] أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية البنية التّحتية أو التّمثّل الدّلالي التّداولي، ص14.

أمّا مفهوم الوصف اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي فإنّها "ما يُمكّنُ مستعملي اللّغة الطّبيعية من التّواصل فيما بينهم بواسطة العبارات اللّغوية، أي ما يمكّنهم من التّفاهم والتّأثير في مدّخرهم المعلوماتيّ".[1]

يتبيّنُ من خلال هذا التّعريف أنّ القدرة اللّغوية هي قدرة واحدة يستعملها المتكلّم المستمع بالاشتراك بين النّحو والتّداول لبلوغ معيار القدرة التّواصلية.

03. ضوابط الوصف اللّغوي:

عبّر عنها الأستاذ "المتوكّل" بلفظة "مطامح" أي أنّ هذه الضّوابط هي ما تطمحُ إليه نظرية النّحو الوظيفي، وقد لخّصها في ثلاثة مطامح هي:[2]

- الكفاية التّداولية.
- الكفاية النّفسية.
- الكفاية النّمطية.

وهي كفاياتٌ زادت من قيمة النّحو الوظيفي وأظْهرت الوجه الآخر في اللّغة غير الوجه الصُّوري (تراكيب، صرف...).

ويعرف التّواصل في نظرية النّحو الوظيفي بأنّه: "إحداثُ تغيير في المعلومات التّداولية، أي أنّ المتكلّم يُحْدِثُ بخطابه تَغَيُّرًا في المعلومات التي يحْملها المخاطب، شريطة أن تكون معلومات تداولية".[3]

[1] أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية البنية التّحتية أو التمثّل الدّلالي التّداولي، ص16.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص19-20-21.

[3] يوسف تغزاوي، الوظائف التّداولية واستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي، ص107.

وكان للأستاذ "المتوكّل" مؤلّفا كاملا على الوظائف التّداولية في اللّغة العربية" وموضوع هذا البحث كان دراسة خصائص المكوّنات المسندة إليها الوظائف التّداولية "المبتدأ" و "الذّيل" و"البؤرة" و"المحور" و"المنادى".

ونوّه الأستاذ إلى أنّ اللّغويين العرب نُحاةً وبلاغيين، قد اهتمّوا بدراسة هذه البنيات "في إطار التّفاعل بين بنية "المقال" ومقتضيات "المقام" فاقترحوا لكلّ من ظاهرة "التّخصيص" وظاهرة "العناية" وظاهرة "التّوكيد" وظاهرة "الحصر"".[1]

ولتفسير هذا القول أعطى مثالًا عمّا عُولج من هذه الظّواهر عند اللّغويين العَرب، منها قضيّة التّخصيص.

مثال: قصيدةً ألّفتُ (لَا كتابًا)، فكلمة "قصيدةً" تحتلُّ موقع الصّدر، لأنّه حاملٌ لوظيفة تداولية معيّنة هي وظيفة التّخصيص.[2]

أعطى الأستاذ "المتوكّل" تقسيمًا للنّظريات اللّسانية المعاصرة باعتبار تصوّرها لوظيفة اللّغات الطّبيعية، ويتكوّن هذا التّقسيم من مجموعتين اثنتين: نظريات لسانية "صورية" ونظريات لسانية وظيفية (أو تداولية) و"يعتبر النّحو الوظيفيُّ (functional grammar) الذي اقترحه "سيمون ديك" في السّنوات الأخيرة في نظرنا، النّظرية التّداولية الأكثر استجابةً لشروط التّنظير من جهة ولمقتضيات "النّمذجة" للظّواهر اللّغوية من جهة أخرى، كما يمتازُ النّحو الوظيفيُّ على غيره من النّظريات التّداولية بنوعية مصادرة".[3]

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، دار الثّقافة، ط1، 1985م، منشورات الجمعية المغربية للتّأليف والتّرجمة والنّشر، ص08.

[2] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص09.

يرى الأستاذ "المتوكّل" أنّ النّظرية التي نادى بها "سيمون ديك" هي الأنسب، فقد طبّقها على اللّغة العربية ليزيدها ثراءً ولكي تُفهم من عدّة مناحي، فقد أضاف على ما أتى به "سيمون ديك" وظيفة "المنادى" التي يعتبرها "واردة بالنّسبة لنحو وظيفي كاف لا لوصف اللّغة العربية فحسب بل كذلك لوصف اللّغات الطّبيعية بصفة عامّة".[1]

وبالتّالي تصبح الوظائف التّداولية خمس وظائف:[2]

- وظيفتين داخليتين وهما: البؤرة والمحور.
- ثلاثُ وظائف خارجية وهي: المبتدأ، الذّيلُ والمنادى.

وهو يقترحُ أن يميّز داخل وظيفة البؤرة نفسها بين ""بؤرة جديد" (focus of new) و"بؤرة مقابلة" (focus of contraste) من حيث نوعية البؤرة، وبين بؤرة المكوّن (focus of constituent) وبؤرة الحمل (focus of prédication) من حيث "مجال" scop التّبئير".[3]

وهذا الاقتراح الذي طرحه الأستاذ "المتوكّل" يتميّز بالدّقة فقد أعطى للبؤرة نفسها عدّة أنواعٍ، وهذا راجع لدقّة مكوّنات اللّغة العربية فهي من أغنى اللّغات البشرية.

تكتسي الوظائف في نظرية النّحو الوظيفي أهمّية بالغة في الوصف اللّساني وتَنْتَظِمُ وفق مستويات ثلاثة هي:[4]

- الوظائف الدّلالية؛ وهي: المنفّذ، الهدف، الزّمان، المكان وغيرها.
- الوظائف التّركيبية؛ وهي: الفاعل والمفعول.

---

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، ص17.

[2] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[4] سعيدة زيغد، البؤرة في نظرية النّحو الوظيفي، قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكّل، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، التّواصل في اللّغات والثّقافة والآداب، عدد 31، سبتمبر 2012م، ص134.

- الوظائف التّداولية؛ وهي: المنادى، المبتدأ، الذّيل، المحور والبؤرة.

وتعتبر هذه المستويات مكوّنات أصلية في الجملة، بحيث يكون للجملة تركيب خاصٌّ بها، ينجمُ عنه دلالاتٍ تؤدّي نتائج متداولةً مرتبطة بعلاقة التّخابر بين المتكلّم والمخاطب.

04. مفهوم البؤرة في نظرية النّحو الوظيفي:

يعرّفها الأستاذ "المتوكّل" من منظور "سيمون ديك Simon Dik" على أنّها الوظيفة التي تسندُ إلى المكوّن الذي يحمل المعلومة الأهمّ والأكثر بروزًا في موقف تواصليّ معيّن، والذي يعتقد المتكلّم أنّها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب والتي تتعلّق بالتّغيّرات التي ينوي إحداثها في معلومات المخاطب[1]، ويرى "أحمد المتوكّل" أنّ المعلومات البؤرية تنتمي إلى الحيّز الذي يشكّل الفرق بين مخزون المتكلّم ومخزون المخاطب.[2]

كما أنّه أعطى لكلّ وظيفة من الوظائف الخمسة تعريفا خاصًّا به يمهّد فيه للدّارس الأسس الأولى والمنهجية الوظيفية في فهم النّحو العربي.

وهذه المفاهيم التي عرّفها تنتمي إلى الحقل التّداولي وهو حقلٌ غير كافٍ، حيث يقول الدّكتور "أحمد المتوكّل" بأنّه لا يُشكّلُ "إلّا جزءًا من نحو وظيفي شامل لهذه اللّغة، فالوصف الشّامل الدّقيق للبنيات الأساسية في اللّغة العربية يَسْتَلْزِمُ دِرَاسَةً أخرى تهتمُّ بالمعجم وبتحديد الوظائف الدّلالية وسلميتها وتحديد الوظائف التّركيبية والقيود الضّابطة لإسنادها وتحديد قواعد النّبر والتّنغيم".[3]

---

[1] ينظر : أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ، دار الأمان، الرّباط، 2001م، ص116.

[2] ينظر : المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، ص183.

05. مفهوم المحور:

يعرّفه الأستاذ "المتوكّل" استنادًا إلى التّعريف الذي اقترحه "سيمون ديك" بأنّه "المكوّن الدّال على ما يشكّل (المحدّث عنه) داخل الحَمْل".[1]

والمقصود هو محور الكلام وأساسُهُ أو المتحدّث عنه ويُشبه بذلك الفاعل أو المنَفِّذَ في اللّغة العربية، ولكن في نظرية النّحو الوظيفي يمكن أن يُسْنَدَ "المحور" إلى غير "المنَفِّذِ" و"الفاعل".[2]

مثال: من قابل (زَيْدًا)؟

زَيْدًا هنا محور، وقد أُسْنِدَ إلى المكوّن العامل للوظيفة التّركيبية "المفعول".

06. مفهوم المبتدأ:

يعرّفه "المتوكّل" استنادًا على تعريف "سيمون ديك" بأنّه: "ما يُحَدِّدُ مجال الخطاب الذي يعتبرُ الحمل بالنّسبة إليه واردًا".[3]

فلا يمكن للمستمع بذلك أن يَتِيهَ بين ثنايا الخطاب بَعْدَمَا حدّد مَجَالُهُ فَيُفْهَمُ المعنى والمقصود من الخطاب.

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، ص69.

[2] أحمد المتوكّل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرّباط، المغرب، ط1، 2001م، ص94.

[3] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، مرجع سابق، ص115.

07. مفهوم الذّيل:

اعتمد "المتوكّل" في تحليله لخصائص الوظائف التّداولية "الذّيل" على ما وَرَدَ في كتاب "سيمون ديك" 1978م.[1]

وقد لاحظ "المتوكّل" أنّ تعريف "ديك" للذّيل غير كافٍ، فكان عليه أن يعرّفه كالآتي: "يحمل الذّيل المعلومة التي توضّح معلومةً داخل الحَمل أو تُعدّلها".[2]

بمعنى أنّ الذّيل يكون إمّا موضّحًا للكلام أو معدّلًا لَهُ، وَوَجَدَ دورًا ثالثًا للذّيل فاسْتدْرك تعريف الذّيل بتعريفٍ آخر يقولُ فيه "يحملُ الذّيل المعلومة التي توضّحُ معلومة داخل الحَمْل، أو تُعدِّلهَا أو تُصحِّحُهَا"[3]، فقد أضاف كلمة –التّصحيح– بَعْدَ أن رَاجَعَ التّعريف.

08. مفهوم المنادى:

يرى "سيمون ديك" أنّ هناك وَظيفتان خَارجِيَتانِ بالنّسبةِ للحَمْلِ هُمَا "المبتدأ" و "الذّيل" لكن "المتوكّل" يُضِيفُ إلى هاتين الوظيفتين الخارجتين وظيفةً ثالثةً هي "المنادى"، يقول: "ونَقْتَرِحُ شخصيًّا أن تُضَافَ إلى الوظيفتين التّداوليتين الخارجيتين وظيفة المنادى التي نعتبرها واردةً بالنّسبة لنحوٍ وظيفيٍّ كافٍ لا لوصف اللّغة العربية فحسب بل كذلك لوصف اللّغات الطّبيعية بصفة عامّةٍ".[4]

---

[1] حافظ إسماعيل علوي، اللّسانيات في الثّقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التّلقّي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص375.

[2] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، ص147.

[3] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، ص17.

ويعرّف الأستاذ "المتوكّل" وظيفة "المنادى" بقوله: "المنادى وظيفةٌ تُسْنَدُ إلى المكوّن الدّال على الكائن المنادى في مقامٍ معيّنٍ".[1]

لقد تابع "المتوكّل" بحوثَهُ في الوظائف التّركيبية والوظائف الدّلالية لِيكُونَ المنهج النّحويُّ الوظيفيُّ عندهُ أكثر شُمُولًا ودقّةً وكان جليًّا في مؤلّفه "قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية-البنية التّحتية أو التّمثيل الدّلاليّ التّداوليُّ"، حيث خَصَّصَ فَصْلًا بأكمله بعنوان "المدخل المعجميُّ: تنظيمُهُ وَدَوْرُهُ، حيث يقول الأستاذ "المتوكّل": "يُعَدُّ المعْجَمُ مُكَوِّنًا أَسَاسِيًّا مِنْ مُكَوِّنَاتِ القالب النّحوي في نظرية النّحو الوظيفي (كما هو الشّأن في النّظريات اللّسانية الأخرى، خاصّةً تلك التي تتّجه اتّجاها معجميًّا)".[2]

فكانت من خلال هذه البحوث وهذه الجهود حصيلة تمثّلت في نظرية جديدة للنّحو العربي بمناهج غربية وذكاء عربي استطاع من خلاله بناء منهج مستقلّ عن طريق إضافة ما يجب إضافته لقراءة النّحو العربي قراءةً جديدةً وتيسيره للدّارسين المعاصرين.

ثالثا/ أهداف أحمد المتوكّل من مشروعه اللّساني الوظيفي:

إنّ المتتبّع لكتابات "أحمد المتوكّل" منذ سنة 1985م، يلاحظ بوضوح أنّه يهدف إلى تأسيس نحو وظيفيّ للّغة العربية، نَحْوٌ في إمكانه تتبُّعَ كلّ القضايا المتعلّقة بهذه اللّغة بنظرة لسانية محضة، يقول الدّكتور "المتوكّل": "وقد مكّننا هذا التّنميط المتعدّدة أبعاده، أن نقوم بالنّسبة لتقسيم الجمل المقترحة في الفكر اللّغوي العربي القديم بعمليتين اثنتين: توحيد بنيات اعتبرها النحاة العرب القدماء متمايزة

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، ص161.

[2] أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية البنية التّحتية أو التّمثيل الدّلاليّ التّداوليّ، دار الأمان، 1995م، مكتبة ومطبعة الأمنية، الرّباط، ص63.

بإرجاعها إلى نمط بنيويٍّ واحدٍ من جهة، والتّمييز بين بثبات اعتبرها فروعًا لبنية أصل واحدة من جهة أخرى".[1]

ويقول "المتوكّل" أيضا: "أتاحت لنا دراسةُ الوظائف التّداولية الخمس في اللّغة العربية في إطار النّحو الوظيفي أن نمحّص إلى حدّ الأطروحة التي دافعنا عنها منذ سنوات، والقائلة بإمكان إقامة "حوار" مثمرٍ بين الفكر اللّغوي العربي القديم والفكر اللّساني الحديث على أساس القرض والاقتراض رَغْمَ انتماء الفكرين إلى حقلين نظريين متباينين ".[2]

من خلال قوله هذا يظهر المعْتَقَدُ السّائد بتنافُرِ الفِكْرَيْن العربي القديم والفكر اللّساني الحديث، ويقترحُ حِوارًا بينهما على أساس التّراضي والوصول إلى حُلولٍ يمكن من خلالها إثراء هذا الفكر المعاصر بمختلف اللّغات التي يَحْتَويهَا، ويضيفُ قائلًا على أنّه في إمكاننا إقامة هذا الحوار وَ"إنّنَا اسْتَطَعْنَا أن نُغْنِيَ النّحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم من النّحو والبلاغة العربين من جهة وأن نُعيدَ النّظر في مجموعة من اقتراحاتِ النّحاة والبلاغيين القدماء من جهة أخرى دُون أن يَنْتُجَ عن هذا أيُّ "تحريف" أو "تشويه"".[3]

وفي الأخير يبدو أنّ المغرب قد جمع بين عالِمين اثنين من أصل عربي واحد، لكنّهما قد استثمرا علومهما في نظريتين عالميتين هما: النّظرية التّوليدية والنّظرية الوظيفية اللّتان تعتبران من أكثر النّظريات الغربية اختلافا في وصف ودراسة اللّغات البشرية استنادًا إلى ما تقتضيه كلّ من النّظريتين من مبادئ، إلّا أنّ هذين العالمين – الفاسي الفهري وأحمد المتوكّل- قد وفّقا في ذلك إلى حدّ كبير في تبنّي هاتين النّظريتين.

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، ص182.

[2] المرجع نفسه، ص183.

[3] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

الفصل الثّالث:

جهود الباحثين التّونسيين اللّسانية

المبحث الأوّل: التّعريف بالباحث عبد السّلام المسدي وجهوده اللّسانية

أوّلا/ التّعريف بالباحث عبد السّلام المسدي:

هو "عبد السّلام بن عبد السّلام"، ولد بمدينة "صفاقس" بتونس في 26 جانفي 1945م، حيث ترعرع ونشأ فيها، ودرس بها حتّى أصبح أكاديميا وكاتبا وديبلوماسيا ووزيرًا للتّعليم العالي في تونس، ويعدّ من اللّسانيين البارزين وذلك لما قدّمه من أعمال في مجال اللّسانيات واللّغة، فقد حمل على عاتقه مهمّة التّعريف بها كعلم حديث باشتغاله في منصب أستاذ اللّسانيات في الجامعة التّونسية.

- حصل على شهادة الإجازة ي اللّغة العربية والآداب العربية بتونس عام 1969م.
- شهادة التّبريز في الأدب العربي عام 1972م.
- الحصول على دكتوراه الدّولة عام 1979م.
- الارتقاء إلى أعلى درجة من التّعليم في الجامعة التّونسية عام 1984م.
- منح الجائزة التّقديرية للجمهورية التّونسية في اللّغة والآداب.
- حصل على وسام الاستقلال التّونسي ووسام الجمهورية التّونسية.
- فاز بجائزة الدّراسات الأدبية والنّقد للدّورة الحادية عشر (2008م-2009م).
- تقلّد مناصب عدّة من غير التّدريس والتّعليم هي:

أ/ وزير التّعليم العالي والبحث العلمي في فترة (1987م-1989م).

ب/ عمل سفير لدى جامعة الدّول العربية فترة (1989م-1990م).

ج/ عمل سفيرًا لدى المملكة العربية السّعودية فترة (1990م-1991م).

د/ استأنف التّدريس في الجامعة التّونسية منذ أكتوبر (1991م).

هـ/ عضو مشارك في منتديات ومجمّعات لغوية عربية هي: المجمع اللّغوي العراقي منذ 1989م، والمجمع اللّغوي التّونسي منذ 1997م، والمجمّع اللّغوي اللّيبي منذ 1999م، والمجمع اللّغوي السّوري منذ 2002م.

من مؤلّفاته:

1. الأسلوبية والأسلوب.
2. التّفكير اللّساني في الحضارة العربية.
3. قاموس اللّسانيات عربي فرنسي فرنسي عربي.
4. مقدّمة في علم المصطلح، وغيرها من المؤلّفات الثّمينة في مجالات عدّة.[1]

ثانيا/ جهود عبد السّلام المسدي في ترقية الدّرس اللّساني الحديث:

يعتبر "المسدي" قطبا من أقطاب اللّسانيات في تونس وفي العالم العربي عامّة، الذين حَمَلُوا مشعل العلم حتّى لا ينطفئ نُورُهُ، ويستمرّ به، رغم تغيّر العصر، فكان لزامًا عليه الخوض في غماره، والخروج بمناهج، ونظريات تربط بين الأصالة وبين ما هو معاصر، وهذا بعدما تأثّرت السّاحة العلمية التّونسية هي الأخرى بالمبادئ والنّظريات اللّسانية الغربية، فكانت لهذا العالم جهودًا لسانية قدّمت خدماتٍ واضحة للأدب، وأخرى نقدية، وما نحن بصدد ذكره هو جهودهُ اللّسانية الغنيّة عن التّعريف، وقد لا نُبَالِغُ إذا قلنا أنّ المؤلّفات اللّغوية واللّسانية التي صدرت بقلم "عبد السّلام المسدي" تعدُّ أساسًا في الدّراسات المعاصرة، لأنّ اللّسانيات أصبحت قطب الرّحى في التّفكير اللّساني الحديث من حيث بلورة المناهج والممارسات وأصبحت بذلك مفتاح كلّ حداثة.[2]

[1] عبد الرّحيم البار، التّفكير اللّساني عند عبد السّلام المسدي، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستر في الآداب واللّغة العربية، 2015م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص171-172.

[2] الأسلوبية والأسلوب، طبعة متفتّحة ومشفوعة بيليوغرافيا الدّراسات الأسلوبية والبنيوية للدّكتور عبد السّلام المسدي، ط2، الدّار العربية للكتاب، 1982م، ص10.

01. أهمّية اللّسانيات في إثراء المعرفة اللّغوية:

بعد المسار الدّراسي الذي مرّ به الأستاذ "المسدي"، اكتسب معرفة واسعة بالعلوم التي بنيت على أساسها الحضارات ومنها الحضارة العربية، واللّسانيات كعلم حديث، رأى فيها سبيلا لتطوّر العلوم التي وصلت إلينا بمناهج لم تتغيّر منذ القرن الثّاني للهجرة، وتتجلّى أهمّيتها عند "المسدي"، من خلال ما اسْتَلْهَمَهُ من نظريات ومناهج رآها تتناسبُ والواقع اللّغوي العربي الحديث "فمن المعلوم أنّ اللّسانيات قد أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازع، فكلّ تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللّسانيات وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق في الاستخلاص"[1]، باعتبار أنّها العلم الذي يدرس حقائق ومناهج الظّواهر اللّسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها الإفرادية والتّركيبية.[2]

فمن خلال هذا التّعريف تظهر لنا أهمّية اللّسانيات كعلم قائم بذاته يثري المعرفة اللّغوية عامّة.

كما أنّ الأستاذ "المسدي" يرى أنّ "البنيوية رائدة الدّراسات اللّسانية وهي في نظره الأقربُ إلى الرّؤية العلمية والموضوعية في الدّراسات اللّغوية الحديثة".[3]

ومن خلال هذا يظهر جليّا تأثّر الأستاذ بالدّراسات اللّغوية الحديثة وقد طرق أبواب مناهجها المختلفة واعتمادها وفق ما يتماشى مع رؤيته اللّسانية.

02. اللّسانيات بين اللّغة والفكر عند المسدي:

من الواضح أنّ علم اللّسانيات أضحى في عصرنا الحالي من أهمّ المواضيع المتداولة، إذ أنّه يمسّ مناحي الحياة من نفس واجتماع ورياضيات وفيزياء، لذا أصبح التّطلّع إلى هذا العلم من أساسيات

[1] عبد السّلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2010م، ص10.

[2] ينظر : عبد السّلام المسدي، قضيّة البنيوية دراسة ومناهج، وزارة الثّقافة، تونس، ط1، 1991م، ص22.

[3] عبد القادر عبد الجليل، اللّسانيات الحديثة، دار الصّفاء، الأردن، ط1، 2002م، ص107.

النّتائج المتوخّاة لما يحمله من مناهج ونظريات اختلفت باختلاف اللّغة والفكر اللّساني، وعلى غرار الكثير من الباحثين الذين كانت لهم مواقف وتفسيرات لهذه المعضلة المعرفية كان للأستاذ "عبد السّلام المسدي" آراء وأبحاث في هذا المجال المستجدّ في عالم اللّغة العربية، فقد كان لديه من العلوم والمعارف ما يكفي كي يطّلع على خبايا الفكر اللّساني الغربي بالتّوازي مع ما امتلكه من المملكة اللّغوية العربية التّراثية بهدف الحفاظ على الفكر العربي التّراثي مع مسايرة ما استجدّ من علومٍ ونجده في كتابه "مباحث تأسيسية في اللّسانيات" قد تطرّق إلى قضايا اللّغة والفكر وفق المسمّيات الآتية: اللّغة والمعرفة العلمية، اللّسانيات وفلسفة المعرفة وغيرها من المسمّيات ففيما يخصّ اللّغة والمعرفة العلمية، يقول "المسدي" في هذا الصّدد: "ربّما كان النّاس يعرفون منذ زمن بعيد أنّ كلّ شيء يفكّرون فيه فتفكيرهم فيه يمرُّ من اللّغة وربّما كانوا يعرفون أنّ ما يحسّون به وما يستشعرون هو أيضا يتجلّى لهم من خلال اللّغة".[1]

ومن خلال هذا القول يربط "المسدي" بين اللّغة والفكر، ويرى بأنّهما ظاهرة إنسانية، فالإنسان يعبّر عمّا يدور في ذهنه عبر لسانه الذي سيصدر أصواتًا لغوية لسانية، وبالتّالي تكون علاقة اللّغة بالمعرفة العلمية عامّة هي علاقة ضرورية إلّا إذا "حال بينه وبين ذلك عاهة من العاهات الطّبيعية".[2]

وقد أكّد على أنّ اللّغة أداةٌ ممحّصة للفكر ومعبّرة على خبايا الذّات ومساهمته في بثّ المعارف وإحداث التّواصل "فليس من معرفة إلّا وهي مُسْتَسْقَاةٌ عبر مصفاة اللّغة".[3]

03. اللّسانيات وفلسفة اللّغة:

وهذا عنصر قد تطرّق إليه الأستاذ "المسدي" بعد حديثه عن اللّغة والمعرفة العلمية، إذ أنّ "الظّاهرة اللّغوية ما انفكّت تبسط أمام الفكر البشري منذ القديم صنفين من القضايا، أحدهما نوعي

[1] عبد السّلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، ص09.

[2] عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، دت، ص31.

[3] عبد السّلام المسدي، مرجع سابق، ص10.

والآخر مبدئي عام، فأمّا الصّنف الأوّل فيتمثّل في عناصر اللّغة باعتبارها نظامًا مخصوصًا لَهُ مكوّناته الصّوتية والصّرفية والنّحوية والمعجمية، ولكلّ هذه الأوجه فرعٌ مختصٌّ من فروع الدّراسة اللّغوية، وهذا الجانب من القضايا نوعيٌّ باعتبار أنّه متعلّقٌ بكلّ لغة على حدة، وأمّا الصّنف الثّاني من القضايا فيتّصلُ بالمشاكل المبدئية التي يواجهها النّاظرُ في اللّغة من حيث هي ظاهرة بشرية مطلقة، ويتدرّجُ البحث في هذه المسائل من تحديد الكلام وضبط خصائصه إلى تحسّسُ نواميسه المحرّكة لَهُ حتّى يقارب قضايا أكثر تجريدًا وأبعد نسبية كقضيّة أصل اللّغة، وعلاقة الكلام بالفكر وتَفَاعُلِ اللّغة بالحضارة الإنسانية".[1]

وهنا نجدهُ يبيّن ما بسطته الظّاهرة اللّغوية للفكر الإنساني من قضايا وحدّدها بصنفين ما انفكّا أن يكونا من قضايا اللّسانيات بصفة عامّة.

04. المعرفة اللّغوية والتّراث الإنساني:

إنّ "قراءة الميراث الإنساني منهج لَا يَعُوزُهُ التّأسيس المعرفيُّ في حدّ ذاته، فكلُّ قراءة كما هو معلوم في المنظور التّواصلي العام تفكيكٌ لرسالة قائمة بنفسها، وما التّراثُ إلّا موجود لغويٌّ قائمُ الذّات باعتباره نصًّا".[2]

يرى الأستاذ "المسدي" من خلال هذا أنّ التّراث الإنساني هو كيان لغويٌّ مستقلٌّ وقراءته هي تفكيك رسائل تضمّنها للمعرفة اللّغوية.

[1] عبد السّلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات ، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص19-20.

فمعرفة التّراث الإنساني يمكّننا من استنباط "الأنظمة اللّغوية وتصويرها في مجموعة متداخلة من الدّوائر – بحيث – تمثّل البناء العام للنّظرية اللّغوية، إذ تحدّدُ مختلف الفروض وتصوّر موقعها بعضها من بعض".[1]

05. اللّسانيات والتّراث العربي:

بعد ظهور هذا العلم بمناهجه ومبادئه في البلدان الغربية، كان من الطّبيعي أن يكون للعرب رغبةٌ في تطوير لغتهم العريقة بما يتناسب وهدا النمو الحضاري لكافّة العلوم الإنسانية من جهة والحفاظ عليها من جهة أخرى.

يقول الأستاذ "المسدي" فيما يتعلّق بعلاقة اللّسانيات بالتّراث "أنّ الفكر العربي قد شقّ طريقهُ من المعاصرة إلى الحداثة دون قفزٍ مولّدٍ للقطيعة، وقد تسنّى له ذلك بفضل انصهار المادّة والموضوع في تفكير روّاده العقلانيين فكان الصّراعُ المنهجيُّ خصيبًا إلى حدّ الطّفرة أحيانًا".[2]

ومن هنا يطمئن الأستاذ الباحثين العرب المحافظين على لغتهم العربية أنّ الفكر العربي قد وجد سبيله بين العلوم المعاصرة دونمَا انقطاعٍ مع التّراث الأصيل.

ومن جهوده اللّسانية أيضا ما أظهره في كتابه "التّفكير اللّساني في الحضارة العربية" فأصل الكتاب هو رسالة دكتوراه دولة قد حصل عليها عام 1979م، ثمّ طبعت إلى كتاب عام 1981م من الدّار العربية للكتاب، وهذا الكتاب حقيقة يمثّل مشروعًا ضخما هادفا في عالم اللّسانيات العربية، يسعى من خلاله لإطلاق بادرة تأسيس نظرية لسانية عربية حديثة، جوهرها التّراث العريق وقواعدها البعد اللّساني العربي وعبّر عن ذلك بقوله بأنّه: "كان لزامًا رفع التّحدّي وكان لزامًا القفزُ

[1] محمد عبد العزيز عبد الدّايم، النّظرية اللّغوية في التّراث العربي، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص76.

[2] عبد السّلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، ص24-25.

على المعرفة بعد القفز على الزّمن ورُحنا نحفرُ في طبقات التّراث غير عَابِئين بغياب الدّراسات التّفصيلية التي تتعاطى التّحليل قبل التّركيب والتّأليف فكانت المغامرة وتلك هي التي نُعيد إخراجها اليوم كي تؤدّي شهادتها المتعدّدة كما أسلفْنا ولكن لابدّ – في ضوء هذا الفاصل الزّمني – من أن نتحسّس جوابًا للحصاد المعرفي الذي جَنَتْهُ اللّغة العربية خلال قرن كامل قد مضى".[1]

ومن خلال قوله يظهر لنا الهدف من بحثه اللّساني وقد فصّله في كتابه هذا.

أمّا حوافز البحث وغاياتُهُ عند المسدي فقد تمثّلت فيما يأتي.

01. اللّسانيات والمعرفةُ المعاصرة:

ينوّهُ الأستاذ "المسدي" إلى أنّ علوم الإنسان على اختلافها تسعى جاهدة إلى التماس الموضوعية بعد ما طغى عليها التّيار العلماني ولا يتأتّى هذا إلّا بتطبيق المناهج اللّسانية الحديثة لأنّها أصبحت جسرًا أمام بقية العلوم الإنسانية من تاريخ وأدب وعلم واجتماع "فالذي حدث في علوم اللّسان ليس إذن "موضة" كالتي تَعْرِفُهَا بعض مناهج النّقد في الأدب ومدارس التّحليل في الفلسفة، ومن المعلوم أنّ اللّسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع".[2]

ومن هنا نستخلص أهمّية اللّسانيات في المعرفة المعاصرة، لما فيها من مناهج موضوعية نتوصّل من خلالها إلى نتائج مرضية لإدراك العلوم، و"في هذه الخاصية على الأقل تدرك اللّسانيات مرتبة العلوم الصّحيحة بإطلاق".[3]

[1] عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط3، 2009م، ص17.

[2] عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، الدّار العربية للكتاب، ط2، 1986م، ص09.

[3] المرجع نفسه، ص10.

02. الحداثة والتّراث:

في هذا الصّدد يذكر الأستاذ "المسدي" مثالًا قد أعجبه لما فيه من أركان الحداثة والمعاصرة هو أنّنا "أحدُ رجلين، فإمّا ناقل لفكر غربيٍّ وإمّا ناشر لفكر عربيٍّ قديم، فلا النّقل في الحالة الأولى ولا النّشر في الحالة الثانية يضع مفكّرا عربيّا معاصرًا، لأنّنا في الحالة الأولى سنفقدُ عنصر "العربي" وفي الحالة الثّانية سنفقد عنصر "المعاصرة"".[1]

أي أنّه علينا التّجديد في العلوم سواءً في نقلها أو في نشرها وهذا ما نسمّيه باللّسانيات التّعليمية، أي نشر الأسس والمبادئ التي يتمّ بها التّعليم بطريقة كفيءٍ وهذا ما نادى به "عبد الرّحمن الحاج صالح" وكذلك الأستاذ "أحمد حسّاني" والمطلوب هو أن "نستوحي لنخلُقَ الجديد سواءً عبرنا المكان لننقُلَ عن الغرب أو عبرنا الزّمان لننشر عن العرب الأقدمين".[2]

ولكلّ زمان علماء عليهم النّهوض بالعلوم من خلال التّجديد فيها، فلولا هذه الطّريقة ما وصلنا من العلوم الأولى سوى النّذر القليل، إلّا أنّه قد وصلنا من التّراث ما هو في حلّة جديدة ونظرة غير التي عرف بها ما عدا كتاب الله عزّ وجلّ فلا نعدّه من التّراث بل هو الذي صنع الحياة بعلومها كلّها.

ويضيف "المسدي" حول ذلك أيضا "مبدأ استلهام تراثنا يتنزّل لدى العرب في عصرنا منزلة مولّد التّأصيل الفردي الذي بدونه يظلُّ الفكر العربيُّ سجين الأخذ محظورًا عليه العطاء".[3]

يرى "المسدي" في هذا المبدأ الوجه الأكمل لاستلهام المبادئ الأصلية للّغة العربية والتي عن طريقها تؤسّس للحاضر والمستقبل بالتّوازي مع ما استجدّ في العلوم.

---

[1] عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية ، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12، نقلا عن د. زكي نجيب محفوظ، تجديد الفكر العربي، دار الشّروق، بيروت، القاهرة، ط2، 1973م، ص254.

[3] المرجع نفسه، ص21.

03. اللّسانيات والتّراث:

وهذا العنصر جاء في كتابه التّفكير اللّساني في الحضارة العربية وقد سبق ذكر عنصر "اللّسانيات والتّراث العربي" جاء ذكره في كتاب مباحث تأسيسية في اللّسانيات.

وبخصوص هذا العنصر اللّسانيات والتّراث يُبَيِّنُ الأستاذ "المسدي" تأثّر الدّراسات عند العرب بما جاء به "فرديناند دي سوسيور" من دروس قدر ترجمت إلى العربية ليُبَيِّنَ للدّارس استيعابها، ممّا ولّد مصطلحات جديدة في حقل العلوم اللّسانية كلّها وبالتّالي ظهور قواميس للمصطلحات بالارتكاز على التّراث وهذا ما وجد أيضا عند الغرب "ذلك أنّ الفكر اللّساني الغربي قد اتّجه أخيرًا – فيما اتّجه إليه – إلى إعادة قراءة تراثه اللّاتيني نافدًا من خلاله إلى التّراث اليوناني أحيانًا، وهذا المنهج السّلفيُّ، أو قل العَوْدِيُّ كما يصطلح "زكي نجيب محفوظ" هو بمثابة البحث في خبايا التّراث اللّغوي بغية إدراك أسرار العلم اللّساني الحديث من جهة وتقييم التّفكير التّاريخي في الظّاهرة اللّغوية بمنظور حديث من جهة أخرى".[1]

ومن خلال هذا القول يرى الأستاذ "المسدي" أنّ العالم الغربي فيما وصل إليه من علوم حديثة أو لسانيات لم يكن ليصلها إلّا عندما اتّجه إلى قراءة تراثه اللّاتيني والبحث في مكنوناته لفهم العلم اللّساني الحديث وبالتّالي تكون للعرب نهضة لغوية لسانية إذا ما أعادوا قراءة تراثهم العريق واستنباط أحكام تمكّنُنَا من تثبيت الآراء.

04. اللّسانيات والشّمول:

في هذا الصّدد يقول الأستاذ المسدي: "لاشكّ أنّ النّاظر في تطوّر المدارس اللّسانية المعاصرة يُدرك بجلاءٍ كيف تُصارع سُلطان الموضوعية الشّكلية مع نزعة الاستيعاب لخصائص الظّاهرة كليا حتّى

[1] عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، ص14.

تغلب اقتضاء الشّمول، ففكّت اللّسانيات حصار التّخصّص الشّكلي واستعادت إلى حوزتها ما تواطأ الفكر اللّغوي والنّظر الماورائي على سلبه منها وإلحاقه بالفلسفة العامّة".[1]

يرى الأستاذ "المسدي" أنّ الظّاهرة اللّغوية قد بسطت للفكر البشري منذ القديم صنفين من القضايا.

القضيّة الأولى: تتمثّل في عناصر اللّغة باعتبارها نظامًا مخصوصًا له مكوّناته الصّوتية والصّرفية والنّحوية والمعجمية، وقد أطلق عليه الأستاذ مصطلح "نوعي" لأنّه يتعلّق بكلّ لغة على حدة.

القضيّة الثّانية: فتتّصل بالمشاكل المبدئية التي يواجهها النّاظر في اللّغة من حيث هي ظاهرة بشرية، وأطلق عليها الأستاذ مصطلح "مبدئي" والمعروف في القدم، ومنذ ازدهار الحضارة اليونانية أنّ هذين الصّنفين من القضايا كانت تُدرس على يد الفلاسفة، في حين أنّه إذا خاض فيها اللّغويون فقد يعدُّ ذلك تطرّقًا للماورائيات".[2]

إذًا اللّسانيات المعاصرة قد تأسّست عل حسب رأي الأستاذ "المسدي" "ما يفضي إليه الفحص الأصوليّ "الابستيمولوجي" على ركيزتين أساسيتين، لا تخلوان من تناقض، تتمثّل الأولى في اللّغة من حيث هي ظاهرة بشرية عامّة، فإذا باللّسانيين يَعْكِفُونَ بموجب ذلك على تحسّن نواميس الكلام بقطع النّظر عن تجسّده النّوعي في أيّ لغة ما، وتتمثّل الثّانية في السّعي إلى إدراك الموضوعية العلمية في تشريح الظّاهرة اللّغوية، فانتهوا رأسًا إلى نبذ المطارحات الماورائية وَعَزَلُوا بذلك فلسفة اللّغة عن مباحثهم العامّة والخاصّة".[3]

[1] عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية ، ص16.

[2] ينظر: المرجع نفسه، العربية، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص16.

ومن هنا تظهر لنا المبادئ الأساسية التي تقوم عليها اللّسانيات المعاصرة، والعلماء اللّسانيين المعاصرين لا يختلفون فيها، ولكن توجد تغيّرات في استعمال المصطلحات فقط.

05. اللّسانيات والحضارة العربية:

هذا العنصر هو عبارة عن ثنائية، تظهر للباحث العادي أنّها من أيسر الثّنائيات الفكرية استيعابًا وَوُضُوحًا، يكشف الأستاذ "المسدي" خُطورته إن لم يؤخذ بعين الاعتبار في فهم خفاياه، إذْ يُبَيِّنُ المِنْهَجُ العَوْدَوِيُّ الذي تبنّته "حركة التّدوين" اللّساني المعاصر، والذي اقتضى بالضّرورة بَسْطَ خصائص التّفكير اللّغوي في تاريخ البشرية عامّة من طرف أصحابها "فانتهجوا وجهةً تاريخية استعراضية في كشف مقوّمات العلم اللّغوي في القديم، لينتبهوا إلى إبراز الفوارق النّوعية، والمقابلات المبدئية ممّا تتجلّى به طرافة اللّسانيات، فتتميّز عن المفهوم الفيزيولوجي للمعرفة اللّغوية فتأسّس بذلك مبدأ المدخل التّاريخي عند كلّ عرض للسانيات المعاصرة".[1]

لقد بيّن الأستاذ "المسدي" جميع المراحل التّاريخية التي كوّنت المدخل التّاريخي للّسانيات في جميع الدّراسات التي عُرضت للّسانيات المعاصرة بَدْءًا بمرحلة العصور القديمة ثمّ مرحلة العصر الوسيط ثمّ العصور الحديثة، في محاولةٍ منه للإشادة بجهود العرب الأوائل، فقد دَرَسَ بالتّمعّن والتّمحيص ما عُرض في هذه الدّراسات، وقد وَجَدَ بما سمّاه "الثّغرة العربية في تأريخ اللّسانيات"، إذْ أنّه قد انعدم ذِكْرُ العرب عند التّأريخ للتّفكير اللّساني البشري، ممّا أحدث القطيعة في تسلسل التّأريخ الإنساني "وهذه الثّغرة في تواصل التّفكير اللّغوي عبر الحضارات الإنسانية لا يمكنُ أن تكون عفوية، ولا يجوزُ أن تَخْلُو من مؤشّرات تاريخية تُفَسِّرُهَا، وإن لم تستطع تبريرها، وقد يسعنا أن نستشفّ حوافز هذه الظّاهرة بالعودة إلى مميّزات عُبُور الحضارة الإنسانية من العرب إلى الغرب".[2]

[1] عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص22.

وهنا تظهر الأَنَفَةُ العربية عند الأستاذ "المسدي"، حينما جعل من أساسيات العلوم عند الغَرب ما أُخِذَ من العرب أصلًا، "فالنّهضة اللّاتينية قامت أساسًا على مستخلصات الحضارة العربية، بَعْدَ أن أقبلت على ترجمة أمّهات التّراث فيها، وقد عمد الغربُ إبّان نهضته إلى نقل علوم العرب ومعارفهم وذلك في ميدان العلوم الصّحيحة أوّلا: من رياضيات وفلكٍ وفيزياء وكيمياء وفي ميدان الطبّ ثانيا، ثمّ في ميدان الفلسفة، حتّى كان ابن رُشد مفتاح النّهضة الأوروبية إلى تراث اليونان وخاصّة المعلّم أرسطو".[1]

يرى الأستاذ "المسدي" أنّ للعرب جهودًا لَا يُمْكِنُ نُكْرَانُهَا أو التَّغَافُلُ عنها بهذا الشّكل، الذي ألغى حضارةً بأكْملها، وبالتّالي قَطْعٌ في تسلسل التّفكير اللّساني الذي كان سيأخذ من علم غزير ومن "مستخلصات ثمانية قرون من مخاض التّفكير اللّغوي عند العرب".[2]

من خلال بحوث الأستاذ يظهر تأسيسه على محاولة الغرب في تخطّيه للمراحل التي أنتج فيها العرب كمًّا هائلا من العلوم، فحصيلة ثمانية قرون منها، لا يمكن تجاهلها، وقد أرجع الأستاذ سبب ذلك إلى الوازع الدّيني.

06. النّظرية اللّغوية عند العرب:

لقد عبّر الأستاذ "المسدي" عن هذه النّظرية بقوله: "نظرية شمولية" والشّمول هو التّطرّق إلى مناحي عدّة في الدّراسات اللّسانية من قواعد ونظُمٍ وفلسفة للّغة وغيرها، وَأَعْلَامُ العرب قد فكّروا في اللّغة العربية "فاسْتنبطوا منظومتها الكلية، وحدّدوا فروع دراستها بتصنيف لعلوم اللّغة، وتبويب لمحاور كلٍّ منها، فكان من ذلك جميعًا تراثهم اللّغوي في النّحو والصّرف والبلاغة والعروض... ولكنّهم تطرّقوا إلى التّفكير في الكلام من حيث هو كلام، أي في الظّاهرة اللّغوية كونيًّا، ولئن ورد ذلك جزئيّا

[1] عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، ص22-23.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص23.

في منعطفات علوم اللّغة العربية وخاصّة عندما فلسفوا منشأ نظامها وقواعدها فوضعوا علم أصول النّحو فإنّهم دوّنوا ذلك خصوصًا في جداول تراثهم الآخر غير اللّغوي أساسًا".[1]

ومن هنا يظهر سَبْقُ العرب إلى العلوم اللّسانية، فلم يَخْفَ عنهم ما يُدْرَسُ في اللّسانيات المعاصرة، فما سُمّي بالبلاغة عندهم يُلَقَّبُ حاليًّا في اللّسانيات بالتّداولية وهي فرعٌ من فروعها، وغيرها من تراثهم غير اللّغوي.

ومن جهود الأستاذ "المسدي" اللّسانية أيضًا وَضْعُهُ ل"قاموس اللّسانيات" وهو عبارة عن كتاب يعتبرُ من أهمّ المصادر اللّسانية في عصرنا الحالي، وقد طبع سنة 1989م بمطبعة الدّار العربية للكتاب.

ثالثا/ الجهود العربية في المصطلح اللّساني:

يقول الأستاذ "المسدي": "لقد واجه العربُ مشكلة المصطلحات اللّسانية منذ أن تصدّوا لهذا العلم الحديث بالتّلقّي والتّمثّل ومحاولة الإنشاء والوضع، ولقد كان شأن جيل اللّسانيين الأوائل مع علمهم، كشأن كلّ من اختصّوا بحقول المعارف الأخرى مع ما اختصّوا به مغالبة التّصوّرات ومراودة المفاهيم بمختلف السّبل الاصطلاحية، فكان الاحتيال على المدلولات في جلّ الأحيان سابقا للحيرة الاصطلاحية من حيث هي تصوّرات معرفية وتقنيات لغوية يتّصل جميعها بصياغة الدّوال العلمية".[2]

لقد تطرّق الأستاذ "المسدي" في قوله هذا إلى نشأة اللّسانيات عند العرب ومواجهتهم لمشكلة المصطلحات الوافدة مع هذا العلم، بطريقة استطاعوا بها أن يضعوا نظريات لسانية عربية، فقد تمكّنوا نوعًا ما من حلّ مُعضلة المصطلح اللّساني، إلّا أنّه مازال مطروحًا إلى يومنا هذا، ومن بينه إشكال تعدّد المصطلح الواحد.

[1] عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية ، ص24.

[2] عبد السّلام المسدي، قاموس اللّسانيات، الدّار العربية للكتاب، ط1، 1989م، ص83.

كما أنّه قد تطرّق إلى قضيّة أهمّية المصطلح وتغيّره من علمٍ إلى آخر، فكلُّ علمٍ يستدعي إيجاد مصطلحات تلائمهُ، وتعبّر عمّا يهدف إلى الوصول إليه، ويقول معلّقا على إشكالاتٍ على المصطلح "إنّ التّسليم بقيمة الجهاز المصطلحي بالنّسبة إلى كلّ معرفة علمية تنشد القبض على الظّواهر سواءً أكان ذلك بالوصف التّشخيصي أم بالإحكام الاستنباطي ليفضي إلى الاقتناع بأنّ مصطلحات العلوم هي الصّورة الكاشفة لأبنيتها المجرّدة".[1]

ومن هذا كلّه نستشفُّ استيعابه للشّخصية العلمية العربية والإشادة بها وبجهودها اللّسانية، وإقراره الكامل بالسّبق لها في العلوم.

[1] عبد السّلام المسدي، قاموس اللّسانيات، ص12.

المبحث الثّاني: التّعريف بشخصية الباحث صالح القرمادي وجهوده اللّسانية

أوّلا/ التّعريف بالباحث صالح القرمادي:[1]

ولد الباحث صالح "القرمادي" سنة 1933م بتونس العاصمة، وبحكم اختصاصه في الدّراسات اللّغوية وعلم اللّسانيات في كلّية الآداب بتونس، وعلى مدى سنوات من العطاء، قد أثّر تأثيرا مباشرا في أفواج طلبته سواءً منهم أولئك الأدباء أو الشّعراء، أو أولئك النّقاد والأكاديميين، ولقد أثرت كذلك آراؤه الجريئة في الحركة الأدبية والثّقافية بتونس؛ حيث ساهم في إصدار وتحرير مجلّة التّجديد في أوائل السّتّينيات مع الأستاذين "توفيق بكّار" و"المنجي الشّملي"، وغيرهما فكانت منبرًا لمفاهيم وأُطروحات جديدة ساعدت على بروز كتابات نقدية وإبداعية مثّلت مُنعرجًا آخر للأدب التّونسي بعد الرّتابة التي خيّمت على مَرْحلة مَا بَعْدَ فَتْرَةِ جيل الشَّابِّي الثَّرِيَّة.

وقد أُطلقَ اسْمُهُ على قاعة محاضرات في كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ليبقى بين أوساط الباحثين على نَفَحَاتِ العلوم، بعدما وُورِيَ الثَّرى بعد حادث مرور سنة 1982م – رحمه الله تعالى– من أعماله التي اشتهر بها:

01. دواوينه:

- اللّحمة الحيّة.
- تَهْشيمُ البُرج العَاجّي.

02. ترجماته:

- ديوان شأهبك غزالة "تأليف مالك حدّاد"، تعريب: صالح القرمادي.

[1] صالح القرمادي https://ar.wikipedia.org/wiki

- كتاب محاضرات في اللّسانيات العامّة أو "دروس في الألسنية العامّة" ل: فرديناند دي سوسيور، تعريب: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة.

عرف الأستاذ "صالح القرمادي" كشاعر وأديب أكثر من أنّه لسانيٌّ، ولكن هذا لَا يُنقصُ من شأنه بل يزيدُ من تألُّقِهِ كوْنَ اللِّسَانِيَّ عليه أن يكونَ عارفًا باللّغة وكيفية صياغة الجمل والتَّراكيب والتَّفَنُّنِ فِي وَضْعِ مَرَاتِبِها ودَلالاتها، فيكونُ بذلك أديبًا ساطعًا في ساحة الأدب ولِسانيًّا فَذًّا في ساحة العلوم.

ثانيا/ جهود الباحث صالح القرمادي اللّسانية:

01. انتشار اللّسانيات في تونس:

كان الغرب مُنْهَمِكًا في علومه كباقِي دُول العالم، فَكُل شعْبٍ بِعُلُومِهِ مُولَعٌ، وقد ظَهَرَ اسمٌ مُرْتَبِطٌ بالعُلُوم الحديثة، والذي يُعَدُّ "الشّخصية الرّئيسية في تغيير مواقف القرن التّاسع عشر لمواقف القرن العشرين على نحوٍ مُهِمٍّ هي اللّغوي السّوِيسْرِي فرديناند دي سوسيور، الذي عُرف أوّلًا في المجتمع العِلْمِيّ من خلال مساهمةٍ مُهِمَّةٍ في علم اللّغة الهِنْدُو أورُبِّي المقارن، بعد دِرَاسَتِهِ في لِيبْزَج مع أعضاء مدرسة القواعد بين الجدد".[1]

فقد أَصْبَحَ من التَّقْلِيدِي أن نَعْتَبِرَ فرديناند دي سوسير "أبو اللّسانيات. فَبِفَضْلِهِ كَسَبَتْ الدّراسة اللّسانية مرتبة العلوم".[2]

وبِحُدُوثِ احتكاكٍ بين العرب والغرب فِي ظُروفٍ اجتماعية وسياسية مثل الرَّحَلَاتِ والبعثاتِ العلمية وغيرها، انْتَقَلَت المعارِفُ الغربية بِمَا فِيها اللّسانيات إلى الفِكر العربي، وتونس لم تكن بِمَنْأى

[1] ر.هـ. رُوبتر، موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، يَصْدِرُهَا المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997م، ص318.

[2] كاترين فوك، وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللّسانيات المعاصرة، ترجمة : المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص17.

عن الحركة العلمية الحديثة، فقد عَرفت ساحتها الفكرية علماء بَرَزُوا لتطوير اللّغة العربية تحت الفكرة السّائدة بنجاعةِ المناهج الغربية في ترقيتها "فقد أدْرك اللّسانيون العرب المحدثون أهمّية هذا العلم وضرورة الإِلْمَامِ بأَسْبابه إِلْمَامًا واسِعًا والإحاطة بِنَتَائِجِهِ إِحَاطَةً شامِلَةً بُغْيَةَ تقويم العمل اللّغوي العربيّ القديم".[1]

ونجد من هؤلاء العلماء "صالح القرمادي" الذي حاول نقل هذا العلم إلى الأوساط الفكرية، فيقول في هذا الصّدد: "إنّ الاهتمام بِالأَلْسُنِيَّة في هذه الدّيار وفي العالم العَربيّ بِصُورَةٍ عامّة أَمْرٌ حديثُ العَهْدِ نِسْبِيًّا إِذْ لَا نَجِدُ مِنْه أَمْرًا يُذْكَرُ قُبَيْل السّتينات سواء في ميدان التّدريس أو البحث".[2]

وهذا القول فيه تِبْيَانٌ لنشأة اللّسانيات في تُونس فقد حَدَّدَهُ القرمادي مع بداية السّتينات على أكثر تقدير، وَلِأَنَّهُ من زُمْرَةِ العلماء أَخَذَ على عَاتِقِه التّعريف بهذا العلم.

02. قضيّة التّرجمة والتّعريب عند الأستاذ صالح القرمادي:

تأثّرت الدّراسات العربية باللّسانيات الغربية بفضل التّرجمة والتّعريب لمختلف الأعمال اللّسانية الغربية ومن المؤلّفات التي لَاقت قُبُولًا من طرف العرب هو مؤلّف "دي سوسير" الذي تُرجم إلى خمسِ تَرْجَمَاتٍ "تَحْمِل كُلَّ تَرْجَمَةٍ عُنْوَانًا يَخْتَلِفُ عن باقي التّرجمات، فهناك التّرجمةُ التّونسية التي قام بها كُلٌّ من "صالح القرمادي" و"محمد عجينة" و"محمد شاوش" وصدرت سنة 1985م بعنوان "دروس في الأَلْسُنِيَّةِ العامّة" عن الدّار العربية للكتاب، ثمّ التّرجمة السّورية التي أنجزها كُلٌّ من "يوسف غازي" و"مجيد نصر" سنة 1986م بعنوان "مُحاضرات في الأَلْسُنِيَّةِ العامّة" عن المؤسّسة الجزائرية للطّباعة، وهناك التّرجمة المصرية التي أنجزها "أحمد نعيم الكراعين" سنة 1985م بعنوان "فصول في علم اللّغة العام" عن دار المعرفة الجامعية بِالإِسْكَنْدَرِيَةِ. تلتها التّرجمة العِراقية مِنْ إنجاز "يُوئيل يوسف عزيز" سنة

[1] صالح الكشو : (مدخل في اللّسانيات) الدّار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1985م، ص05.

[2] صالح القرمادي، مقدّمة مترجمي كتاب دروس في الألسنية العامّة لسوسير، الدّار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1985م، ص08.

1985م بعنوان "علم اللّغة العام" عن دار آفاق عربية. أمّا التّرجمة الأخيرة فهي مغربية أنجزها "عبد القادر القنيني" سنة 1987م بعنوان "محاضرات في علم اللّسان العام" عن دار إفريقيا الشّرق بالدّار البيضاء".[1]

من خلال هذا القول ندرك اختلاف التّرجمات التي ينجُم عنه كَمٌّ هائل من المصطلحات وبالتّالي الوقوع في أزمة توحيده.

وهذا العمل الذي قام به الأستاذ "صالح القرمادي" يُعَدُّ من أهمّ الدَّعائم والمرتكزات التي يَعُودُ إليها الباحثُ اللّساني لِفَهْم النّظريات اللّسانية الغربية، فالتّرجمة جسْرٌ مَعْرِفِيٌّ لَابُدَّ منه في الانْتِقَال إلى أفكار الآخرين.

ونجاعةِ ترجمة "صالح القرمادي" تمثّلت في معرفته المزْدوجة لِلُّغَةِ العربية المنقول إليها واللّغة الفرنسية التي كتب بها "دي سوسيور" إضافةً إلى دِرَايَتِهِ بالمصطلحات المستعملة في اللّسانيات الغربية، ممّا ساعدهُ على انتقاء الكلمات المناسبة من المعجم العربي لتفسيرها وَشَرْحها للقارئ والباحث العربي.

وقضيّة التّرجمة أو التَّعْريبِ هي قضيّةٌ فيها جدال، فقد "احْتَدَّ النّقاش الإيديولوجي في بلدان المغرب العربي حَوْلَ مَسْأَلَة التَّعريب مُنْذُ الاسْتقلال وحم وطيس الحر القلمية في هذا الشّأن بين مختلِف الفئات الاجتماعية والثّقافية المتعايشة في صلب المجتمع المغربي – فمن مدافع عن التّعريب التّام فوْرًا إلى ذائد عن ازدواجية اللّغة ومن قائل بوُجوب استعمال اللّهجات الدّارجة إلى مناصرٍ لفكرة الفرنكوفونية حتّى إنّ المتصفّح للصّحف والمجلّات المغربية أصْبح يجدُ فيها جميع المواقف والانتماءات في هذا الصّدد".[2]

[1] عبد السّلام المسدي، ما وراء اللّغة (بحث في الخلفيات المعرفية)، مؤسّسة عبد الكريم بن عبد الله للنّشر والتّوزيع، تونس، 1994م، ص11-15.

[2] صالح القرمادي، دور الألسنية في المساهمة في التّعريب، مجلّة الأصالة، العدد 18/17، 1973م، ص144.

من خلال قول "الأستاذ القرمادي" يظهر انتماؤُهُ الاجتماعي الواعي وَإِدْراكُهُ للفِكْر السّائد حوله. وكذا إِدْرَاكُهُ لِمَا يقتضيه مجتمعُهُ اللّغوي. وهذا لِتَشعّبِهِ بتعاليم اللّسانيات الحديثة، ويقُول في هذا الصّدد: "ومن الطّبيعي في مثل هذه الملابسات التّاريخية وأمام عظمة العمل الذي يَسْتدْعيه التّعريب على أسُس عصرية ناهضة أنْ تنفتِحَ في وجْهِ الألسُنِيين المغربيين من مغاربة وجزائريين وتونُسيين آفاق عريضة للنّشاط العلمي وإمكانيات لَا تُحصَى للبحث والتّصنيف من ذلك:

- مَيْدَانٌ شاسِعٌ للتّنقيب العلمي في حقل البحوث الأَلْسنية مثل وصف كامل للواقع اللُّغوي والاجتماعي – اللّغويُّ في البلاد وصفًا علميا دُونَمَا تَفريط فِي أيّ عُنْصُرٍ من عناصره–
- تحليل مختلف اللّغات المتعايشة بالبلاد من النّاحية الألسنية.
- القيام بدراسات مقارنة فيُقارنُ أصحابُها فيها بين تراكيب مختلف هذه اللّغات من النّاحية الصّوتية والصّرفية والنّحوية والمعجمية..."[1].

من خلال قوله تظهر أهداف مشروعه اللّساني الذي بدأ بالتّرجمة كونها أساس الولوج إلى العلوم كُلّها وخاصّة ما تعلّق باللّسانيات ومحاولة دراسة الظّواهر اللّغوية ووصفها بشكل يَسْتَنِدُ على منهجية واضحة تخدمُ اللّغة العربية.

وفي الأخير لقد عرفت السّاحة اللّغوية العربية بتونس حركة لسانية يَشهد لها العالم كلّه والفضل في ذلك لعلمائها الذين أبوا إلّا أن يواكبوا العصر وذلك بأن يشيدوا بالموروث اللّغوي الأصيل ويلبسوه حلّة الحداثة بذكاء عربي وعطاء علمي زاخر.

[1] صالح القرمادي، دور الألسنية في المساهمة في التّعريب، ص144.

الخاتمة

حاولت من خلال بحثي التّطرّق إلى الجهود اللّسانية لأبرز علماء المغرب العربي متمثّلين في عبد الرّحمن الحاج صالح وأحمد حسّاني، أحمد المتوكّل وعبد القادر الفاسي الفهري، عبد السّلام المسدي وصالح القرمادي، ومن خلال عرض تجاربهم خَلُصْتُ إلى أهمّ النّتائج وهي كالآتي:

1. معرفة الحاج صالح الواسعة بالتّراث اللّغوي العربي جعله ينال مكانة علمية مرموقة بين الباحثين المعاصرين، فقد سعى إلى تطوير اللّغة العربية والحفاظ عليها.
2. يعتبر الحاج صالح من المتأثّرين بنظرية الخليل بن أحمد الفراهيدي لما وَصَلَ إليه من بحوث أهمّها النّظرية الخليلية.
3. يعتبر أحمد حسّاني شخصية علمية معطاءة لما بيّنه من أهمّية للّسانيات التّطبيقية في مجال تعليم اللّغات.
4. يعتبر التّعريف بمرحلة ما قبل اللّسانيات عند أحمد حسّاني من الأسس والمفاهيم التي نادى بها لتوعية القارئ العربي حتّى يكتسب الفكر اللّساني الحديث مع عدم التّخلّي على الثّقافة العربية الأصيلة.
5. يعدُّ مشروع أحمد المتوكّل مشروعا مهمّا في معالجة الكثير من قضايا اللّغة العربية (التّركيبية والصّرفية والدّلالية والتّداولية).
6. يعتبر كتاب "اللّسانيات واللّغة العربية" دراسة للّغة العربية من جميع جوانبها قام بها عبد القادر الفاسي الفهري لتجديد قراءة النّحو العربي.
7. فيما يخصّ الأستاذ المسدي فقد أكّد على أهمّية الموروث اللّغوي مع التّجْديد في طريقة نقله ونشره.
8. أمّا الأستاذ صالح القرمادي فقد اعتمد على ركيزة العلوم وهي التّرجمة والتّعريب.
9. غياب العمل الجماعيّ بين الباحثين المغاربة: نجد جهودا لسانية مغربية وأخرى تونسية وأخرى جزائرية، وقد قمت كباحثة عن الجهود اللّسانية المشتركة ما بين دول المغرب

العربي، ومحاولة جمعها، وسألت بعض الأساتذة المهتمّين بالبحث اللّساني المغربي والعالمي، إلّا أنّي تلقّيت ردّا بعدم اجتماعهم وتكثيف جهودهم لخدمة اللّغة العربية، باستثناء بعض النّدوات المتفرّقة في انتظار تكوين رابطة ترقى لأن تكون مدرسة مغربية لسانية ترتكز على مبادئ وأسس.

10. يوجد اختلاف في نظريات هؤلاء العلماء، فكلُّ عالم منهم اختار نظرية تناسب المعطيات اللّغوية التي استوعبها من خلال مساره العلمي، وهذا الاختلاف في الدّراسات يمكن أن يولّد اختلافا في النّتائج المتحصّل عليها، وبالتّالي إمكانية عدم الاستفادة منها في ترقية اللّغة العربية.

11. الإشادة بالموروث العربي عند كلٍّ من العلماء المغاربة يعتبر نقطة التقاء بينهم، يمكن استثمارها في إعادة قراءته بطريقة جديدة وعلى حسب ما تقتضيه النّظريات اللّسانية المعاصرة.

وتجدر الإشارة في نهاية البحث إلى أنّه لا يزالُ هناك من الجُهُود ما لَمْ أتطرّق إليه، وهذا مَدْعاة لأن يكون موضوعًا لأبحاث أخرى في هذا الصّدد، كما يمكنُ وضع موازنةٍ بين أعمال هؤلاء للمقاربة بينهَا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم السّامرّائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصّغيرة 105)، دار الجاحظ للنّشر، بغداد، 1987م.
2. أحمد حسّاني، المكوّن الدّلالي للفعل في اللّسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1993م.
3. أحمد حسّاني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، حقل تعليمية اللّغات، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2009م.
4. أحمد حسّاني، مباحث في اللّسانيات، ط2، 2013م، منشورات كلية الدّراسات الإسلامية والعربية دبي الكرامة شارع زعبل الإمارات العربية المتحدة.
5. أحمد المتوكّل، التّركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، دار الأمان للنّشر والتّوزيع، الرّباط، ط1، 2005م.
6. أحمد المتوكّل، اللّسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط2، 2010م.
7. أحمد المتوكّل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرّباط، المغرب، ط1، 2001م.
8. أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربية، دار الثّقافة، ط1، 1985م.
9. أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التّمثيل الدّلالي التّداولي، دار الأمان، مكتبة ومطبعة الأمنية، الرّباط، 1995م.
10. أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ، دار الأمان، الرّباط، 2001م.

11. أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، طبعة مزيدة منقحة، ط3، 2008م، دار الفكر، دمشق.

12. أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التّأثير والتّأثّر، ط6، 1988م.

13. بوقرة نعمان، اللّسانيات اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، إربد عالم الكتاب الحديث، 2009م

14. بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م.

15. تمام حسّان، الأصول دراسة إبيتسيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب: نحو، فقه، لغة، بلاغة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1982م.

16. التّواتي بن تواتي، المدارس النّحوية، دار الوعي، دط، 2008م.

17. ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب المصرية، 1952م.

18. حافظ إسماعيل علوي، اللّسانيات في الثّقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التّلقّي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

19. حسن خميش سعيد الملخ، نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدثون، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2000م.

20. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة، ط2، حيدرة، الجزائر، 2000م.

21. زكي نجيب محفوظ، تجديد الفكر العربي، دار الشّروق، بيروت، القاهرة، ط2، 1973م.

22. سيبويه أبو بشر عمرو بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمد هارون، النّاشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.

23. الشّريف بوشحدان، (الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية)، جامعة عنابة، الجزائر، جوان 2010م.

24. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للتّرجمة والنّشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.

25. صالح الكشو : (مدخل في اللّسانيات) الدّار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1985م.

26. صالح بلعيد، النّحو الوظيفيُّ، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، (دت).

27. صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2004م.

28. صالح القرمادي، مقدّمة مترجمي كتاب دروس في الألسنية العامّة لسوسير، الدّار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1985م.

29. عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، دت.

30. عبد الرّحمن الحاج صالح: السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنّشر، دط، الجزائر، 2007م.

31. عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفم للنّشر، 2012م.

32. عبد الرّحمن الحاج صالح، محاضرات بمركز البحوث العلمية والتّقنية لترقية اللّغة العربية، الجزائر، 2004م.

33. عبد السّلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، طبعة منقحة ومشفوعة بيليوغرافيا الدّراسات الأسلوبية والبنيوية للدّكتور ، ط2، الدّار العربية للكتاب، 1982م.

34. عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، الدّار العربية للكتاب، ط2، 1986م.

35. عبد السّلام المسدي، التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط3، 2009م.

36. عبد السّلام المسدي، قاموس اللّسانيات مع مقدّمة علم المصطلح، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1987م.

37. عبد السّلام المسدي، قاموس اللّسانيات، الدّار العربية للكتاب، ط1، 1989م.

38. عبد السّلام المسدي، قضيّة البنيوية دراسة ومناهج، وزارة الثّقافة، تونس، ط1، 1991م.

39. عبد السّلام المسدي، ما وراء اللّغة (بحث في الخلفيات المعرفية)، مؤسّسة عبد الكريم بن عبد الله للنّشر والتّوزيع، تونس، 1994م.

40. عبد السّلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2010م.

41. عبد الفتّاح الحموز، نحو اللّغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكّل، دار جرير للنّشر والتّوزيع، 2012م.

42. عبد القادر عبد الجليل، اللّسانيات الحديثة، دار الصّفاء، الأردن، ط1، 2002م.

43. عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1988م.

44. عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م.

45. عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، المغرب، دار توبقال للنّشر، ط1، 1985م-1986م.

46. عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، ط4، 2000م.

47. عبد القادر الفاسي الفهري، اللّغة والبيئة، منشورات الزّمن، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 2003م.

48. عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمية والتّوسيط، دار توبقال، دط، 1997م.

49. عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللّسانية إنجليزي-فرنسي-عربي، بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، الرّباط، 2007م.

50. فاضل مصطفى السّاقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (دط)، 1977م.

51. فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النّحو العربي، دار الوسام العربي، ط1، عنابة، الجزائر، 1432هـ، 2011م.

52. كاترين فوك، ويبارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللّسانيات المعاصرة، ترجمة : المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

53. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث، إيتراك للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2004م.

54. لطفي بوقربة، معهد الأدب واللّغة، جامعة بشار، محاضرات في اللّسانيات التّطبيقية.

55. مازن الوعر، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، دار طلاس، ط1، 1989م.

56. محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986م.

57. محمد عبد العزيز عبد الدّايم، النّظرية اللّغوية في التّراث العربي، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

58. محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م.

59. محمود عكاشة، علم اللّغة، مدخل نظري في اللّغة العربية، ط1، القاهرة، 2007م.

60. مصطفى غلفان، اللّسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النّظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثّاني، عين الشقّ، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4.

61. مصطفى غلفان، اللّسانيات في الثّقافة العربية الحديثة، شركة النّشر والتّوزيع، المدارس الدّار البيضاء، ط1، سنة 2006م.

62. مهدي المخزومي، عبقريّ من البصرة، دار الرّائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ-1986م.

63. هـ.ر رُوبتر، موجز تاريخ علم اللّغة (في الغرب)، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، يَصْدِرُهَا المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997م.

64. يوسف تغزاوي، الوظائف التّداولية واستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2014م.

الرّسائل الجامعية:

1. رضا زلّاقي، الصّوامت الشّديدة في العربية الفصحى لخولة طالب الإبراهيمي، رسالة ماجيستر، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدّة، الجزائر، 2005م-2006م (مخطوط).

2. رياض حدّاد، الجملة في اللّغة العربية، البنية والوظيفة، "دراسة في سورة القمر أنموذجا"، مذكّرة لنيل شهادة الماجيستر سنة 2013م-2014م.
3. عبد الحليم معزوز، تأصيل اللّسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرّحمن الحاج صالح، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه تخصّص علوم اللّسان العربي، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة باتنة1، سنة 2016م-2017م/1437هـ-1438هـ.
4. عبد الرّحيم البار، التّفكير اللّساني عند عبد السّلام المسدي، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستر في الآداب واللّغة العربية، 2015م، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
5. عبد القادر بن بوفلجة، المجهودات النّحوية عند الجزائريين المحدثين، عبد الجليل مرتاض أنموذجا، سنة 2013م-2014م.
6. محمد الأمين هراكي، الدّرس اللّساني وخصائصه عند عبد الرّحمن الحاج صالح، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، 2012م-2013م، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
7. وردة سخري، الجهود اللّسانية عند الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللّسان، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللّسان العربي)، جامعة باتنة1، 2015م-2016م.
8. يحي بعطيش، نحو نظرية نحوية وظيفية للنّحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللّسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م.

المقالات العلمية:

1. بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، مجلّة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، فيفري، 2005م.
2. الزّايدي بودرامة، مطبوعة في مقياس النّحو الوظيفي لطلبة الماستر، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2.

3. سعيدة زيغد، البؤرة في نظرية النّحو الوظيفي، قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكّل، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، التّواصل في اللّغات والثّقافة والآداب، عدد 31، سبتمبر 2012م.
4. سليمان بوراس، جامعة المسيلة، النّظرية الخليلية الحديثة مفهومها ومبادئها، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، العدد الخامس، سنة 2018م.
5. صالح القرمادي، دور الألسنية في المساهمة في التّعريب، مجلّة الأصالة، العدد 18/17
6. عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول الكتابة اللّسانية، مجلّة تكامل المعرفة، العدد9، المغرب، سنة 1984م.
7. مجلّة اللّسانيات، المجلّد الأوّل، سنة 1971م.
8. مقدّمة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرّباط، ط1، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 1405هـ-1984م بعنوان البحث اللّساني السّيميائي 1981م.
9. منصوري ميلود، الفكر اللّساني عند الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح من خلال مجلّة اللّسانيات، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، العدد السّابع.
10. النّحو العربي ومنطق أرسطو، مجلّة كلّية الآداب، جامعة الجزائر، العدد الأوّل، 1964م.

المواقع الإلكترونية:

عبد العزيز أيمن، الجزائر، صحيفة مكّة الإلكترونية: www.makkahnews.net.4976567.html

موسوعة الجزيرة، فضاء للمعرفة الرّقمية.

https:// www.aljazeera.net/enyclopedia/icoms/13/10/2014.

صالح القرمادي https://ar.wikipedia.org/wiki

أحمد حسّاني: https://web.facebook.com./py/didalinguiabout

من السّيرة الذّاتية لأحمد المتوكّل من طرف dinafarah2013.3.02.pm.7 :26

http://abrak.ba.7.r.org

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصّفحة
بسملة	----------
إهداء	----------
شكر وعرفان	----------
مقدّمة	أ
المدخل: نبذة عن مسار الدّرس اللّساني العربي الحديث	
المبحث الأول: التّأريخ لنشأة الدّرس اللّساني العربي	02
المبحث الثّاني: اللّسانيات في المغرب العربي	08
الفصل الأوّل: جهود الباحثين الجزائريين اللّسانية	
المبحث الأوّل: التّعريف بالأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح وجهوده اللّسانية	15
أوّلا/ التّعريف بالأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح	15
ثانيا/ جهود عبد الرّحمن الحاج صالح اللّسانية	17
المبحث الثّاني: التّعريف بالأستاذ أحمد حسّاني وجهوده اللّسانية	29
أوّلا/التعريف بالباحث أحمد حسّاني	29
ثانيا/ جهود الباحث أحمد حسّاني اللّسانية	30
الفصل الثّاني: جهود الباحثين المغربيين اللّسانية	
المبحث الأوّل: التّعريف بالأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري وجهوده اللّسانية	43
أوّلا/ التّعريف بالأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري	43
ثانيا/ جهوده اللّسانية	44
01. نظرية النّحو التّوليدي التّحويلي	44
02. تبنّي الأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري للنّظرية التّوليدية التّحويلية	45
03. قضيّة التّبئير	48
04. نظرة عبد القادر الفاسي الفهري للتّحليل	48
05. الجهود المعجميّة في اللّسانيات	50

06. جهود الفاسي الفهري في ترجمة وتوحيد المصطلح	51
07. إشكالية توحيد المصطلح عند الفهري	52
المبحث الثّاني: التّعريف بالأستاذ أحمد المتوكّل وجهوده اللّسانية	54
أوّلا/ التّعريف بالأستاذ أحمد المتوكّل	54
ثانيا/ جهوده اللّسانية	55
01. مفهوم النّحو الوظيفي	55
02. موضوع الوصف اللّغوي	59
03. ضوابط الوصف اللّغوي	60
04. مفهوم البؤرة في نظرية النّحو الوظيفي	63
05. مفهوم المحور	64
06. مفهوم المبتدأ	64
07. مفهوم الذّيل	65
08. مفهوم المنادى	65
ثالثا/ أهداف أحمد المتوكّل من مشروعه اللّساني الوظيفي	66
الفصل الثّالث: جهود الباحثين التّونسيين اللّسانية	
المبحث الأوّل: التّعريف بالباحث عبد السّلام المسدي وجهوده اللّسانية	69
ثانيا/ جهود عبد السّلام المسدي في ترقية الدّرس اللّساني الحديث	70
01. أهمّية اللّسانيات في إثراء المعرفة اللّغوية	71
02. اللّسانيات بين اللّغة والفكر عند المسدي	71
03. اللّسانيات وفلسفة اللّغة	72
04. المعرفة اللّغوية والتّراث الإنساني	73
05. اللّسانيات والتّراث العربي	74
حوافز البحث وغاياتُهُ	75
01. اللّسانيات والمعرفةُ المعاصرة	75

02. الحداثة والتّراث	76
03. اللّسانيات والتّراث	77
04. اللّسانيات والشّمول	77
05. اللّسانيات والحضارة العربية	79
06. النّظرية اللّغوية عند العرب	80
ثالثا/ الجهود العربية في المصطلح اللّساني	81
المبحث الثّاني: التّعريف بشخصية الباحث صالح القرمادي وجهوده اللّسانية	83
أوّلا/ التّعريف بالباحث صالح القرمادي	83
01. دواوينه	83
02. ترجماته	83
ثانيا/ جهود الباحث صالح القرمادي اللّسانية	84
01. انتشار اللّسانيات في تونس	84
02. قضيّة التّرجمة والتّعريب عند الأستاذ صالح القرمادي	85
الخاتمة	89
قائمة المصادر والمراجع	92
فهرس الموضوعات	102

ملخص البحث:

ظهرت اتّجاهات لسانية في العالم الغربي وكان لها صدى بعيد المدى في الدّراسات اللّسانية العربية المعاصرة والتي رأى روادها في المغرب العربي ضرورة التّجديد في التّفكير اللّساني العربي، وتحتاج هذه المبادرة إلى وقفة شكر وتثمين لما بذلوه من جهود في جميع الأصعدة العلمية والثّقافية، فجاء البحث خدمة لهذا الهدف من خلال التّطرّق لبعض جهودهم في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث.

الكلمات المفتاحية: اللّسانيات المعاصرة – جهود باحثين مغاربة – الحاج صالح – أحمد حساني – أحمد المتوكل– الفهري.

Resumé:

Dans le monde occidental, certaines orientations linguistiques ont une résonance durable dans les études linguistiques en arabe contemporain, dont les pionniers et le Maghreb arabe ont compris la nécessité d'innover dans la pensée linguistique arabe. Cette initiative nécessite une pause de remerciements et d'apprécions pour leurs efforts dans tous les domaines scientifiques et culturels. La recherche a fini par servir cet objectif en abordant de certains de leurs efforts pour promouvoir la leçon de la linguistique arabe moderne. les mots clés :

Mots clé: Linguistique contemporaine - Les efforts des chercheurs marocains - Haj Saleh - Ahmed Hassani - Ahmed Mutawakel – Fahri

Abstract:

After the rise of certain linguistic orientations that have a lasting repercussion in linguistic studies within the contemporary Arabic, the pioneers and the Arabs of the Maghreb have understood the need to innovate in Arabic linguistic way of thinking. This initiative requires a pause of thanks and appreciation for their efforts in all scientific and cultural fields. The research eventually served this purpose by addressing of some of their efforts to promote the lesson of modern Arabic linguistics. keywords : Modern linguistics Scientific efforts Morocco Tunisia Algeria

Keywords: Contemporary Linguistics - The Efforts of Moroccan Researchers - Haj Saleh - Ahmed Hassani - Ahmed Mutawakel - Fahri